التناص في الأمثال اليمانية العامية
دراسة نصية

د. فوزي علي علي صويلح

أستاذ البلاغة والنقد المساعد ، كلية الآداب ، جامعة إب .

ملخص البحث :

يقوم البحث على فرضية مظانها أن (التناص ثمرة سيرورة التداول النصي مما تتلقح به الأفهام و يجري بمقتضى التجارب و الأحداث المتشابهة) .

و في ضوء الحيثيات التي سجلناها في مقاربتنا ؛ يمكن القول : إن الهدف من قراءة الأمثال اليمانية العامية في ضوء المنهج النصي هو استنطاق المعاني و استلهام خارطة القيم الناشئة بين الشكل و المضمون و ما يتنازعها من طرق التمثيل الذهني و سماته وقوفاً على المؤثرات الأدبية التي أسهمت في إنتاج الطرفين ،على نحو يكسب البحث أهمية خاصة ؛ إذ يستمد منها قيمته الموضوعية و الفنية ، فضلاً عن الأهمية المنهجية المؤسسة على رؤية نقدية واضحة و تجربة رشيدة في اعتماد المنهج النصي ، إذ يتجاوز المقاربات الوصفية أو التاريخية المباشرة ، كما صنعت الدراسات السابقة .

اقتضت مسارات البحث ثلاثة مباحث متلازمة ، يسبقها تمهيد و يلحقها خاتمة ، عني المبحث الأول بإجلاء مصطلح التناص في تسميته الحديثة و صورته في التراث البلاغي و النقدي عند العرب ، و اختص الثاني برصد المؤثرات الفاعلة في إنتاج الأمثال اليمانية ، وآليات تداولها ، كما يحاول الثالث بيان القيم التناصية بين الأصل و المرجع .

كما أفضت مسارات البحث إلى النتائج الآتية :

- يتميز المثل بالقدرة على التجدد و الانفتاح الدلالي ؛ إذ يعبر عن ذاكرة الأجيال في مسارات زمنية متباينة ، تتجاوز الشخوص و الأمكنة ، تبعاً لمقتضيات السياق والواقع.
- يعد المثل مادة صالحة للتعبير عن الذاتية والحس الجمعي ،إذ ينشأ بين سياقين يمثلان ضماداً بين علاقات خاصـــــــة ، اجتماعية أو نفسية أو جمالية .

يمكننا إدراك العلاقة بين النصوص التراثية و نصوص الأمثال اليمنية العامية من الجهات الآتية :

فأول تلك العلاقات المتفقة هو قدرة الأصل و المرجع على تصور المقاصد الواقعية فيها والمعاني الواقعة في تلك المقاصد . وأما الثانية : قدرتها على تصوير الوقائع و تشخيص المواقف بمقتضى تداولي نفعي . و تبرز الثالثة في التمثيل الذهني و قيم التشكيل النصي من حيث القدرة على تخيل المعاني و اجتلابها من الجهات المخصوصة بتشكلها ، يجمعها أواصر وقيم لها فاعليتها في إنتاج النصوص ؛ أعزها حضوراً في الوعي الفني خالص في ثلاث ظواهر هي : التكافؤ و التجاوز و المفارقة ، و غيرها من النتائج المثبتة في موضعها .

استهلال على سبيل التقديم

تدفعنا الرغبة من وراء هذا الجهد إلى استكشاف ملامح الرؤيا الإبداعية و التشكيل النصي في الأمثال اليمانية العامية عبر آلية (التناص) ؛ شعوراً بإشكالية الغياب الجلي للمقاربات المنهجية من جهة و ضمور الرؤى التي عالجت هذا الفن الشعبي من منظور الاتصال اللساني و بلاغة الخطاب النصي بين(العامي) و(الفصيح) من جهة أخرى .

ذلك أننا لم نجد فيما وقعت عليه الباصرة من الدراسات السابقة ما يقنعنا أو يقربنا من قيم الشكل و المضمون لهذا اللون الأدبي الذي يعكس ثقافة شعب و حياة أمة من الناس العوام في اليمن ، فضلاً عن غياب المنهجية في تناول السابقين ، بل لقد خلت الخارطة الأكاديمية للدراسات العليا في الجامعات اليمنية من البحوث المتخصصة في الأمثال إلا ما أُخذ عرضاً في الحديث عن الأدب أو الفولكلور الشعبي عموماً ، بما يقرب الدراسين من خصائص التعالق النصي بين الأمثال اليمانية العامية و مصادر مقاربتها بالأشباه و النظائر من الفنون و الآداب في التراث العربي والإسلامي كالقرآن الكريم و الحديث الشريف و الشعر العربي و الأمثال العربية الفصيحة و غيرها ؛ شعوراً بإشكالية المقاربة المنهجية و النتوء الناشئ في مساحة الآراء بين هذه النماذج و استحضار الغياب الجلي لتشكلات الصلة و المؤثرات الأدبية بينهما في المشهد الثقافي والخارطة الأكاديمية في اليمن ؛ إذ لم نجد فيما وقعت عليه الباصرة واستقرت به النفس ، أونبا إلى مسامعنا من خرائط النشر لمجمل الدراسات

والبحوث ، مايقربنا من وشائج القربي ، أو نهتدي به إلى التمايز المختلف بين الفصيح من المصادر التراثية و الشعبي (العامي) ، مع إجلالنا لكل الجهود التي استجمعت نثارات الظاهرة الأدبية في مساحة التداول بين لسان الخاصة و العامة في هذه البقعة الجغرافية المباركة ؛ استلهاماً لقيم التعالق النصي بين القديم و الحديث ، أهمها :

- فنون الأدب الشعبي في اليمن - عبد الله البردوني .
- الأبعاد السياسية والاجتماعية في الأمثال الشعبية – سعيد أحمد الجناحي مؤسسة إبداع للثقافة والإبداع ، ط١ ، ١٩٩٧م
- في التراث الشعبي ، حسين سالم باصديق .
- الفلكورالشعبي في اليمن ، بعض الحقائق الملاحظات د .أحمد الهمداني – إصدارات وزارة الثقافة ن ط١ ، ٢٠٠٤م
- الأمثال اليمنية وعلاقتها بالأمثال القديمة ، سعاد صالح محبوب ن ط١ ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ٢٠٠٢م
- النقد السياسي في المثل الشعبي ، د .عبد الحميد الحسامي ، ٢٠٠٩م .

إذ تفصح الدارسات السابقة بمسمياتها عن مسارات متفرقة في المعالجة والتناول ، غير أن الغاية الموضوعية تجمع تفرقها ، إذ تفتقت فصولها ومباحثها من أكمام الأبعاد السياسية و الاجتماعية وما يتصل الثقافة الشعبية ، على نحو يجعل المؤثرات الأدبية ومحددات الصلة بين الأدبين ، فضاء شاغراً و فراغاً لم يملأ حيزه من قبل هذه البحوث أو غيرها ؛ الأمر الذي جعل هذا الفضاء وذلك الحيز هدفاً قاصداً لهذه الدراسة ر غاية جوهرية في إضاءتها ؛ وقوفاً على حقيقة الظاهرة الأدبية ، ببعديها الفصيح و العامي .

لذلك وجدنا من الضرورة بمكان إضاءة هذا اللون الشعبي عبر هذه الأليه ، بوصفها إحدى معايير المنهج النصي الحديث في قراءة النص الأدبي ، على نحو يجعلنا تلقاء نصٍ و آلية نقدية ، تتجاذبنا بمعطيات و مؤثرات و مضامين نصية حديثة ، لا يمكن إضاءتها حتى نستبين أمراً مخصوصاً وراء التساؤلات الآتية :

- ما مفهوم التناص و ما قيمته الوظيفية و النصية في إنتاج الأمثال اليمانية العامية ؟

- ما مدى قدرة الأمثال اليمانية على تمثل الظواهر الإنسانية و تخزينها و التمثيل الذهني لمضامينها الفكرية و النفسية و الجمالية ؟
- ما هي القيم النصية التي يحققها التناص في الأمثال اليمانية و أثر الأشباه و النظائر الفصيحة في توليدها ؟

يقوم البحث على فرضية مظانها أن (التناص يعد ثمرة سيرورة التداول النصي مما تتلقح به الأفهام و يجري بمقتضى التجارب و الأحداث المتشابهة) .

إن هذه الحيثيات التي نركن إليها في مقاربتنا ؛ تحيل الهدف من قراءة الأمثال اليمانية العامية في ضوء المنهج النصي إلى استنطاق المعنى و الوقوف على خارطة القيم الناشئة بين الشكل و المضمون و ما يتنازعها من طرق التمثيل الذهني و سماته ، و ما يتعالق في متونها من ذاكرة المصادر الفصحى في التراث ، وقوفاً على المؤثرات الأدبية التي أسهمت في إنتاج الطرفين ، كما اعتمدنا في تمييزهما مصطلحي (الأصل) و (المرجع) و نقصدُ بالأول أصل الفكرة و منشئها ، و يؤشر الآخر نحو صورة المثل اليماني العامي ، بوصفه مستلهماً من النسخة الأصل للتعبير عن الفكرة القديمة و تناسخها على سبيل الترجيع و التكرار في العصر الحديث .

بهذه الاعتبارات يكتسب البحث أهمية خاصة ؛ إذ يستمد منها قيمته الموضوعية و الفنية ، فضلاً عن الأهمية المنهجية المؤسسة على رؤية نقدية واضحة و تجربة رشيدة ؛ إذ إن اعتماد المنهج الجلي يحقق فاعليته في قراءة النص الأدبي و قص الظاهرة الأدبية بما يتجاوز المقاربات الوصفية أو التاريخية المباشرة كما هو حال الدراسات السابقة .

اقتضت مسارات البحث ثلاثة مباحث متلازمة ، يسبقها تمهيد و يلحقها خاتمة ، عني المبحث الأول بإجلاء مصطلح التناص في تسميته الحديثة و صورته في التراث البلاغي و النقدي عند العرب ، و اختص الثاني برصد المؤثرات الفاعلة في إنتاج الأمثال اليمانية ، وآليات تداولها ، كما يحاول الثالث بيان القيم التناصية بين الأصل و المرجع .

المبحث الأول

ذاكرة المصطلح ...النشأة و التجلي

أخذ (التناص) موقعه الاصطلاحي في التداول النقدي ضمن خارطة التحولات اللسانية و الأدبية التي فرضتها القراءات النقدية في معالجة النص الأدبي مطلع القرن العشرين ، إذ شاعت الأفكار و امتازت الآراء حول فلسفة اللغة برؤى متعددة و لوازم معرفية تهب النص اللغوي حق استلهام الأفكار و تبادل المعارف بين الأشباه و النظائر ، فاستعيرت و سائط نظرية مثل : الحوار ، الامتصاص ، الاقتباس ، التضمين ، المصاهرة ، النقدية و التطعيم و التلقيح و غيرها من المصطلحات التي أفضت لدى الشكلانيين الروس إلى ظهور التناص كآلية ناجعة في مقاربة النصوص الأدبية و سبر أغوارها .

و غدا الحوار لدى الروسي ميخائيل باختين**Mikhail.Bakhtine** ، منطلقاً عزيزاً في بلورة المفهوم و الكشف عن أبعاده ، إذ ساقه في كتابه (فلسفة اللُّغَة) ضمن محددات الظاهرة الأدبية ؛ فارتبط بمصطلح (إيديولوجيم **Idèologème**) [1] للتعبير عن قيم (الحِوَارِيَّة).[2] فحقت عليه الكلمة بمقتضى الترجمة الروسية للمصطلح ؛ و من ثمّ تهيأت له أسباب القبول و جرت له مقاليد الفهم نقاداً آخرين و منهم جوليا كريستيفا التي رسمت معالمه بالقول : " إنَّ كُلَّ نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات و كُلَّ نصٍّ هو تَشَرُّبٌ وتحويلٌ لنصوص أخرى".[3] على نحو يؤسس في تصورها لمبدأ التقاطع بين النصوص كقيمة مائزة يتحدد بها مفهوم (التناص) ، انطلاقاً من القول : بتقاطع النصوص وتداخلها ثم الحوار و التفاعل فيما بينها.

و ينشأ هذا التقاطع كما يرى (سولرس) مع " كل نص يقع في ملتقى مجموعة من النصوص بحيث يكون هو الجامع بينها والمشكل لها ومكثِّفها ومحوِّلها وعمقها على السواء"[4] و هو مبدأ يُستدعى لتشكيل فضاء النص **lespacelextuel** و تحقيق الممارسة النصية **pratiquelnler text dele** من وجهة نظر تقاطع نصين أو أكثر داخل النص الواحد أو هو احتواء نص من نصٍ آخر ، و تفاعلية نصوصية بين الطرفين ، في حين يراه جيرار جينيت**Greard.Genette** : ماثلاً بين لازمتين شرطتين في غمار النص، هما :

المؤثر و المتأثر ، في إشارة الى مصطلحين هما : **Hypertext** للإشارة إِلَى النّص المتأثّر، و**Hypotext** للإشارة إِلَى النّص المؤثر.(٥) ، أي " إِنَّ كُلَّ ما يضع النّص في علاقة ظاهرة أو خفيَّة على نصوص أخرى"(٦) فهو تناص . و من ثمّ يغدو ظاهرة لُغَوِيَّة ملازمة للنص الأدبي لا يمكن للنص أنَّ ينجو منها ؛ لأنَّ النّص الحقيقي في حاجة إِلَى ظله بشكل لازم.(٧)

إن العناية التي حظي بها (التناص) من قبل النقاد و الدارسين كما تقدم يعكس الاتصال الوظيفي و التلازم العضوي بينه و بين (النص) باعتباره ثمرة المنطلقات النظرية و الآليات الإجرائية ؛ ليصبح النظر و التأمل في طرق إنتاج النص من قبل المناهج اللسانية و النقدية الحديثة أمراً مخصوصاً بالتناص حتى و إن اختلفت المسميات في تنظيراتها .

كما لم يغب هذا المصطلح عن وعي البنيوية ، فقد أكد أنصارها – ومنهم رولان بارت - أَنَّ " كُلَّ نص ليس إِلَّا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة" (٨) ، أي إنه لا ينشأ بشكل معزول أو يأخذ في إنتاجه صورة فردية و إنما هو " نتاج لتفاعل ممتد لعدد لا يحصى من النُّصُوص المخزونة في باطن المبدع و يتمخض عن هذه النُّصُوص جنين ينشأ في ذهن الكاتب و يتولد عنه العمل الإبداعي الَّذِيْ هو النّص".(٩) و هذه العملية في تصور بارت تمثل شرطاً أساسياً لتحقيق اللذة و المتعة في النص الأدبي ؛ لأن النص الذي لا يلتقي بنص أخر بنوع من الإمداد المعرفي و معالجة الأفكار و البيانات ؛ فإِنَّهُ يقع خارج اللذة و خارج النقد .(١٠)

و يأخذ التناص لدى روبرت شولز **Rpbert.Scholes** بعداً تفسيرياً ، إذ يرى أنه " اصطلاحٌ يحمل معاني وثيقة الخصوصية ، تختلف بين ناقد و آخر. و المبدأ العام فيه هو أنَّ النُّصُوص تشير إِلَى نصوص أخرى ، مثلما أنَّ الإشارات(**Signs**) تشير إِلَى إشارات أخرى، وليس إِلَى الأشياء المعنية مباشرة. والفنان يكتب ويرسم، لا من الطبيعة ، و إنما من وسائل أسلافه في تحويل الطبيعة إِلَى نص ؛ لذا فإن النّص المتداخل هو: نص يتسرب إِلَى داخل نص آخر ليجسد المدلولات سواء وعى الكاتب بذلك أو لم يعِه".(١١)

أما في المنهج النصي أو ما يعرف بـ(علم لغة النص)، فقد أخذ (التناص) في تمثل أنصاره بعداً لسانياً ، بمقتضى العناية بالنص و ليس بالجملة ؛ فما تقرر في أدبيات هذا الاتجاه ، يمنح النص استحقاق التأمل في مشكاة النظرية ، و التناص يغدو في توصيفه النصي

ظاهرة لُغَوِيَّة تدور حول عملية إنتاج النّص وطرق بنائه، وكيفية الإفادة من الموروث الثقافي في عمليتي الإنتاج والتَّلَقّي ، بمعنى "أنَّ الكاتب أو المُتَلَقّي يعتمد في كتابته أو تلقيه على معرفة سابقة مختزنة في الذاكرة ، فيثير منها عند الضرورة بعض العناصر ليعبر بها عما يصادفه، أو يفك بها شفرة ما يقرؤه ؛ لِأنَّ أيَّ نصٍّ أو غيره لا يمكن أنَّ يُفهم إلّا بإرجاعه إلَى نصٍّ سابق".[١٢]

إن ما تقدم في مفهوم (التناص) يعني من هذا المنظور " أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك، من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي و تندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل"[١٣].

و يغدو المصطلح تبعاً لهذا التصور ضرورة إبداعية تسهم في إنتاج النصوص الأدبية الجديدة وتدعم فاعليتها الدلالية، إذ يهب النص الشعري طاقة من التفاعل الدلالي مع النصوص الأخرى، و يجعله موقع لقاء ثقافات ومواقف متعددة ورؤى فكرية وفنية متنوعة ؛ إذ ليس الأمر في (التناص) مجرد نقل أو اقتباس أو إدخال نص في نص أو محاكاة إطاره الشكلي أو الأسلوبي فحسب، و إنما هو تمثل و امتصاص للنص الأول ، كي يثبت في ثنايا النص الجديد .[١٤]

و لا شك في أن التمثل و الامتصاص و التداخل بين الجديد و القديم يؤثر حتماً على رؤية المبدع لعالمه ، إذ إن النص الغائب يمتلك رؤيته التي تبلغ درجة عالية من الاتساع ، أو تنحصر في إطار محدود و بالضرورة ؛ فإن النص الحاضر سوف يمتص الاتساع على إطلاقه ، أو المحدودية في خصوصيتها، و نادراً ما يجمع بينهما. لكن هذا الامتصاص يوظف بعد ذلك من خلال رؤية الإبداع الحاضر وحسب مستهدفاته الشعرية[١٥].

من جهة أخرى لم يغب التناص في تمثلات العرب القدامى ؛ فإن ما سجلته الروايات و تناصرت على صحته الآراء النقدية في التراث البلاغي و النقدي عند العرب قديماً يعكس حضوره الجلي في آثارهم بمسميات أخرى نحو : الاقتباس و التضمين[١٦] و المعارضة[١٧] ، و التوليد ، [١٨] التلميح [١٩] و غيرها . تجمعها فكرة الاقتراض و التلاقح بين الأفكار

و المعلومات و الصور و البيانات التي تأخذ حظها من التناول المعالجة في أشعار العرب و خطبهم و مآثرهم من ذلك ما ورد في حديث الجاحظ (ت : ٢٥٥هـ) ، إذ يشير إلى ما يتجاذب الشعراء من الأفكار و ما يستقيم في أذهانهم من القيم اللغوية و الإبداعية من حيث الأوصاف و الأغراض و ما له تعلق بأساليب المعاني و فنون البيان و المحسنات البديعية ، فيقول : " و لا يعلم في الأرض شاعر تَقَدَّمَ في تشبيهٍ مُصيبٍ تامّ، وفي معنًى غريبٍ عجيب...أو في بديع مُخترع إلَّا و كُلُّ مَنْ جاءَ من الشُعَراءِ منْ بَعدِه ، أو معه إنْ هو لم يعدُ على لفظه فيسرقَ بعضه ، أو يَدَّعِيه بأسْره ، فإنّه لا يَدعُ أن يستعينَ بالمعنى ، و يجعَلَ نفسه شريكاً فيه ، كالمعنى الذي تتنازعُه الشعراءُ، فتختلف ألفاظهم و أعاريضُ أشعارهِمْ ، و لا يكونُ أحدٌ منهم أحقَّ بذلك المعنى من صاحبه..."[٢٠] .

إن أعز ما يمكن تصوره من هذا الحديث قول الأخطل عن نفسه و عن غيره من الشعراء : "نحن الشعراء أسرق من الصاغة".[٢١] و لا يُحمل هذا القول على غير محمله فالدلالة منوطة باستلهام الأفكار و المعاني و تعزيز التلاقح الشعري بين التجارب الإبداعية للشعراء العرب . و نقصد ما يراه ابن قتيبة ؛ انطلاقاً من مبدأ القسمة الإلهية بين الآدميين ، إذ يقول : " لم يقصر الله الشعر والعلم و البلاغة على زمن دون زمن ، و لا خَصَّ قوماً دون قومٍ ، بل جعل الله ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر. وجعل كلَّ قديم حديثاً في عصره" ، ومما يؤيد كلام ابن قتيبة كلام الإمام علي﵁ " لولا أن الكلام يعاد لنفد ".[٢٢]

و قد اتخذ الإمام / عبد القاهر الجرجاني(ت : ٤٧١هـ) من مصطلح " الاحتذاء " مسلكاً تناصياً و غرضاً أسلوبياً يتنور به الشعراء و غيرهم في استلهام القيم و الأفكار و جلب المعاني إذ يرى : " أن الاحتذاءَ عندَ الشُّعراءِ و أهلِ العلم بالشِّعرِ و تقديره و تمييزِهِ أن يبتدئ الشاعرُ في معنًى له و غرضٍ أسلوباً ... فيعمدَ شاعرٌ آخرُ إلى ذلك الأسلوبِ ، فيجيءَ به في شعره ، فيشبَّهُ بِمَنْ يقطَعُ مِن أديمِهِ نعلاً على مثال نعلٍ قد قَطعها صاحبُها فيقال : قدِ احْتذى على مثالِه و ذلك مثلُ أنَّ الفرزدق قال - الطويل - :

أَتَرجو رُبَيْعٌ أن تجيءَ صِغَارُها بخيرٍ وَقدْ أعيا ربيعاً كبارُها

و احْتَذاه البَعيثُ فقال من (الطويل) :

أترجو كُليبٌ أن يجيءَ حَديثُها بخَيرٍ وقد أعْيا كُليباً قَديمُها

و كقولُ أبي نواس من (الطويل) :

و لم أَدْرِ مَنْ هُمْ غيرَ ما شَهِدَتْ لهم بشرقيِّ سابَاطَ الدِّيارُ البَسابِسُ

مأخوذٌ من قول أبي خِراشٍ الهُذَليّ - الطويل - :

وَ لَمْ أدْرِ مَنْ أَلقى عليه رداءَهُ سِوى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ مِنْ ماجدٍ مَحْضِ

و هذا الذي كتبتُ من حَلْي الأخذِ في الحَذْو.[٢٣]

و لعله بذلك قد أخذ بمبدأ الأثر الَّذِيْ هو نتيجة لتحرير الإشارة (الكلمة)، و قدرتها على ابتكار مدلولات متنوِّعة ، فما تدل عليه كلمة (الاحتذاء) تشير إِلَى أنَّ الشاعر يسلك بنصِّه مساراً يحذو فيه مسار اقتناص الأفكار الشاردة و استلهام الصور و القيم اللغوية و الأساليب الإبداعية .

كما لا يمكن تجاوز ابن المغرب العربي الناقد الجليل حازم القرطاجني (ت: ٦٨٤هـ) فقد برزت لديه ملامح التناص باعتبار الوظيفة الإحالية التي يمارسها الشعراء فيما بينهم ، اعتماداً على الموروث الثقافي أو المأثور من الأساليب الشعرية فذلك حسب قوله : " مما يحسن في صناعة الشعر. و يجب للشاعر أن يعتمد من ذلك المشهور الذي هو أوضح في معناه ، من المعنى الذي يناسب بينه وبينه... ؛ لِأَنَّ الشاعر يحيل بالمعهود على المأثور. و إذا وقعت الإحالة الموقع اللائق بها فهي من أحسن شيء في الكلام".[٢٤]

إن ما تضمنته الآراء السابقة من حديث النقاد العرب القدامى يعكس حضور القيم التناصية في وقت مبكر ضمن دلالات : الاقتباس و الاحتذاء و التضمين و التوليد و غيرها من المصطلحات النقدية التي عبرت في تصورات الأوائل عن أشكال التداخل النصي بين النصوص الشعرية و النثرية في الأدب العربي .

المبحث الثاني
آليات التناص في الأمثال اليمانية

تتلازم في المنطوق اللساني لبنية الأمثال اليمانية مدارات معرفية متشاكلة تتعالق نصياً في مساحة الاشتغال الأدبي لإضاءة المواقف و تشخيص الأحداث في شتى مجالات الحياة الإنسانية . وهذا التلازم لا جرم يغري المتأمل في سياق البحث و التناول و المعالجة إذ يدرك من خلال هذه المدارات قدرة هذا اللون الشعبي على تحقيق الوظيفة الاتصالية بين (النص) و(المتلقى) ، و قدرتها – أيضاً- على التمدد النصي والانفتاح الثقافي ، بما يضمن إخصاب الواقع و معالجة القضايا الناشئة في مناكبه ؛ لذلك ألفينا اقتران هذا الحضور بإنتاج كم هائل من النصوص ذات المواصفات الجيدة و غير الجيدة ، يتعسر النظر إليها جميعاً ، كنماذج نصية راقية ، بوصفها تحولات خاصة لبنية أولية ، أو لنقل تنويعات لغوية ، قائمة على أصل مثالي ، قابل للولوج في منطقة المعاينة الإجرائية بكل احتمالاتها الدلالية .

و نقصد من هذه التحولات كل ما جرت عليه الأمثال اليمانية من أسباب السيرورة و قيم الاستدعاء الثقافي و ما استقام لها من القواعد الثابتة و المتغيرة ، غير أن هذا الثبات أو التغير ؛ يظل محكوماً بمؤثرات خاصة ، يمكن تلمسها في ضوء النماذج التي استلهمتها الأمثال و أعزها الخطاب القرآني و الحديث النبوي و الشعر العربي و الأمثال الفصحى فهي الأمثلة المائزة و النماذج التي نعدها آليات و قوانين إنتاج الأمثال اليمانية ، إذ لا يمكن تفسيرها إلا بالاحتكام إليها و هي التي تتحرك عبر آلية (التناص) بين مسارين ، هما :

١-الاستدلال القصدي . **٢- المقتضى التداولي.**

ytilanoitnetnI

١ - الاستدلال القصدي

إن .القَصْدُ من أيِّ استعمالٍ لُغَوِيّ هو إقامة صلة بين منشئ النَّص و مُتَلَقِّيه ، و في إطار هذه الصلة يجب التأكيد على أنَّ منشئ النَّص يقصد من إنتاج هذا النَّص إما نقل عنصر معرفي، أو الحصول على معلومةٍ ما، أو إصدار أمرٍ معين ، يتم من خلاله توجه المُتَلَقِّي للقيام بمهمة ما.[٢٥] لذلك يرتبط مفهوم القصدية بكل الآليات و

الوسائل الّتي يتكئ عليها منشئ النّص للوصول إلى هدفه و غايته ؛ فيؤول المصطلح في دلالته النصية إلى جميع الطرق الّتي يتخذها منتج النّص لتحقيق الهدف المنشود و بلورته في المتن النصي للتأثير في المتلقي ضمن ظروف خاصة[٢٦].

بهذا المعطى ؛ يأخذ (الاستدلال القصدي) حظه في التناول و المعالجة عبر أليات (التناص) من الوعي المعرفي و المخزون الذهني لدى (المتكلم / الناص) ممّا يختمر في وعيه من الأفكار و القيم الناشئة عن الأحداث و التجارب الإنسانية ، إذ يتخذ المنتج من الاستدلال معياراً لمرجعية معرفية أو تحولاً خارجياً لحركة ذهنية ، أي إن المؤلف يخضع لنظام مشترك من المعطيات الظاهرة و العلاقات المضمرة التي تتجدل في مدارات قصدية مخصوصة ، تفرض سلطتهاعلى صاحبها لاستلهام ما يناظرها من النماذج الأدبية الرفيعة كالقرآن و الشعر و الأمثال الفصحى ، و إنتاج نماذج جديدة متحولة عن النماذج الثابتة كالذي نشتغل عليه في الأمثال العامية .

و بين (الثابت) و(المتحول) أو ما يمكن تسميته بـ (الأصل) و(المرجع) ، تتجلى المقاصد و يتخلق (التناص) بين الأفكار و المضامين المتشابهة من حيث المواصفات الموضوعية و الفنية ، بما يمنح الأثر الأدبي المتحول الفاعلية في الأداء و يضمن له السيرورة و التداول ، كما هو حال الأمثال اليمانية .

وعلى هذا المستند ؛ فإن القيم النصية التي ينتجها (التناص) بمقتضى (الاستدلال القصدي) تجري في وعينا ضمن دائرة (الأحكام و المقاصد الموضوعية) ؛ و منها تعاليم الدين الإسلامي الحنيف و أحكامه التي سجلت حضوراً مخصوصاً في ذاكرة الأمثال اليمانية ، وتداعت لها القرائن اللفظية و المضامين الفكرية ، موضوعاً و منهجاً .

معنى ذلك ، أن استلهام القيم الإسلامية في سياقات مخصوصة ، يدخل ضمن معايرة الواقع ، وفق رؤية ناجعة و مشروع جلي ؛ غايته إيجاد فلسفة خاصة تضبط قيم الفاعلية و الاحترام المتبادل بين (الذات) و(الآخر) و تعنى بالأخلاق و الفضائل من العادات و التقاليد ، بغية المعالجة و رفع مستوى التفكير لدى الناس .

ذلك ما تتماثل صورته في تصورنا للمصطلح و ما هو خالص في النماذج المتواشجة بين (

الأصل) و(المرجع) من نصوص الأمثال اليمانية والآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة الشريف ، فضلاً عن الأمثال العربية الفصحى ، كما هو مبين في الجدول الآتي :

المثل اليماني العامي(المرجع)المتناص	صورة المرجع في النسخة(الأصل)
" يا هارب من الموت يا ملاقيه "(٢٧)	"قل إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ"(٢٨)
"راقب الله و ابشر بخير"(٢٩)	"ومن يتق الله يجعل له مخرجا"(٣٠)
" الأمانة تبرت منها الجبال "(٣١)	" إناعرضنا الأمانة على السموات والأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً "(٣٢)
" الشكوى لغير الله مذلة " (٣٣)	" قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله "(٣٤)
"اليهودة بالقلوب ما هي بالزنانير" (٣٥)	" إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ"(٣٦)
" الدنيا ما تستاهل " (٣٧)	" لو كانت الدُّنيا تَعْدِلُ عند الله جَناحَ بَعُوضَةٍ ما سقَى كافراً منها شَرْبَة " (٣٨)
"إذا حلت المقادير بطلت التدابير"(٣٩)	"فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"(٤٠)

لقد نالت (الأمثال اليمانية) بهذا التمثل القصدي حظاً مّما ذكّروا به في الخطاب القرآني و الحديث النبوي ، إذ استجمعت في ذاكرتها النصية طائفة من القيم الإسلامية و تعاليم الدين الحنيف في سياقات خاصة و مسارات معرفية متعددة ، ألفيناها سالبة و موجبة ، و كل ذلك بفعل التعالق النصي بين الطرفين ، فهو الذي أسهم في امتصاصها من النماذج الرفيعة أو النسخ(الأصل) ؛ إذ يقدم تفسيرات ضمنية مما يفصح عنه المنطوق الدلالي للأمثال لاسيما تلك التي تتنفس من رئة الواقع ، غايتها من وراء التناص إحياء الشعائر الإسلامية ، باعتبارها قيماً عليا ونماذج رفيعة مقدسة ، تضبط إيقاع الحركة الآدمية ، وفق ناموس الخلق ، المتصل بخالقه ، منهجاً وسلوكاً، بما يضمن رفع مستوى الوعي لدى الناس و تعزيز أواصر العلاقة بين الإنسان و خالقه ، تعبداً و تعقلاً و إحساناً ، و انتظام حياته و سلوكه بقوانين الاستخلاف و التكريم والعيش الكريم بين الآدميين فيما بينهم، تعارفاً و تراحماً و أخلاقاً .

فالناص يجد في الهروب من الموت مخاتلة للذات و إرهاقاً للنفس في الملذات ، إذ يأخذ التناص في هذا الأمر مساراً عكسياً ، تتجلى فيه المفارقة بين الفرار من الشيء و ملاقاته في الوقت نفسه ، أي إن الانغماس في الترف و اجتراح السيئات يمثل فعلاً سالباً في الوعي الديني باعتبار أن الفرار من الموت يعكس المسار نحو الخطيئة و في ذلك خداع للذات و بعدٌ عن المرصد الحقيقي في ترويض العمر الذي لا مفر فيه من القدر المحتوم ، و لا مناص من الأجل المعلوم ، ، على نحو يجعل من قوله تعالى : " "قل : إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ"[٤١] نصاً أصيلاً تتوافر فيه خصائص التصور الإسلامي لحياة الإنسان ؛ بوصفه خطاً مرسوماً في خاصرة الزمن العمري للإنسان لا انفكاك عنه في البعد الزمني ؛ لذلك يتخذ الناص من هذا المبدأ الإسلامي و القيمة العقائدية ملاذاً قاصداً لاستحضاره بالقول : " يا هارب من الموت يا ملاقيه ".

و ما تناهت إليه أسباب التمثل القصدي في المثل السابق يلقي بظلاله على الأمثال الأخرى ، ومن ذلك قولهم : "راقب الله و ابشر بخير" فقد استلهمه قصداً من قوله تعالى : " و من يتق الله يجعل له مخرجا"[٤٢] باعتبار الجامع المضمر و الخيط القويم بين المراقبة و التقوى . فالمراقبة لله في العبادات و المعاملات تجلب الخير و تحقق التقوى لدى صاحبها بل إن كلتيهما من علامات اليقين و هو أعلى درجة و أسمى منزلة في تحقيق المقاصد الشرعية بمقتضى ما ينص عليه الشارع الحكيم .

و لم يتوقف الأمر عند هذين المثالين فحسب فقد حملت أمثال أخرى طائفة من الأقوال الراشدة و حكماً بالغة في تمثلها القصدي للنصوص الدينية ومنها قولهم : " الأمانة تبرت منها الجبال و" الشكوى لغير الله مذلة " و" اليهودة بالقلوب ما هي بالزنانير" و" الدنيا ما تستاهل " و " إذا حلت المقادير بطلت التدابير" و مقياس رشدها يتحدد في محمولها الدلالي و مسكونها من القيم و الأحكام التي تتهادى في تمثلها القصدي بين الشواهد االدينية المشار إليها في خلايا (الأصل) ، و الملاحظ في هذا المستوى من النماذج خلوصها في الوعي الديني إلى قيم ومبادئ إسلامية ، تكتسب منهجية في التشريع و تجري بسمت القوانين النافذة على (الذات) و (الآخر) بمقتضى الحلال و الحرام ، بينما أخذت صورة (المرجع) في الأمثال

اليمانية بعداً رمزياً يؤول في التشكيل النصي إلى أشكال ثقافية مستقلة لها ما يميزها في التداول الإنساني و الفني ، فما فتئ الناص يجهد في هذا الشأن في حركة لاهثة نحو إرساء مبادئ مثالية قد لا يفقهها العامة أو لا يجد العوام من يبلغها لهم في زمن لم يأخذ حقه من الثقافة و لم ينل استحقاقه من التنوير الديني لذلك ألفينا الأمثال أقرب المصادر الثقافية حضوراً في الوعي الشعبي تُستدعى في تشكلها النصي كإرشادات نفسية و تعليمات اجتماعية من و حي النصوص القرآنية و الأحاديث النبوية و الأقوال المأثورة في التراث الديني .

٢ - المقتضى التداولي :

يستمد (المقتضى التداولي) هويته الاصطلاحية من قيم النظرية التداولية و هي المترجمة عن الفلسفة (البراجماتية**pragmatik**) التي يجمعها اللغة و الفكر مع مختلف العلوم الإنسانية، كالفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، و الأنثربولوجيا و علم اللُّغَة...، و اشتقت منها البراجماتية اللغوية [٤٣] . و أعز ما يمكن تصوره في التداولية أنها تعلي من شأن هاتين اللازمتين في ضوء الأبعاد الثقافية و الاجتماعية و النفسية و ما يجري بمقتضى " سياق الحال " أيضاً ؛ انطلاقاً من فرضية تتجاوز الفكرة القائلة : بأن المشكل الفلسفي يكمن في اللغة ذاتها .

لذلك فإن غايتها إضاءة (الاستعمال اللغوي) في ضوء (نظرية الأفعال الكلامية) وهي الأفعال التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم (الحدث) و حددها الفيلسوف اللغوي المعاصر ج.ل.أوستن **J.L.Austin** المتوفى سنة ١٩٦٠م، و بهذا المسمى ؛ فغدت نظرية مخصوصة تتجاذبها الآراء و طورها من بعده تلميذه ج. سيرل **J.Searle** ، إذ منحها صبغة منهجية في صيغتها النموذجية النهائية ، بما يجعلها مختصة دلالياً بالمضامين و المقاصد التواصلية ، و صار (الفعل) الكلامي الإنجازي في تعريفه يعني " التصرف الإرادي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثمَّ فهو الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة و كل قول ملفوظ في نظره عمل. و ميّز بين نوعين من الملفوظات ؛ الملفوظات الثابتة ، التقريرية **(constatifs)** و التي تمثل حالات أشياء، وهي قابلة لأن تكون حقيقية أو خاطئة.

والملفوظات الإنجازية (performatifs) ، و ترتبط بشروط تحقيقها، التي تحملها حال النطق بها، وبمساعدة بعض الشروط الظرفية الأخرى، نحو: الأمر والنهي و الوعد و السؤال و التعيين و الإقالة و التعزية و التهنئة، فهذه كلها أفعال كلامية" [٤٤]. على إن قيمة المفهوم خالصة في ارتباط (الفعل الإنجازي) بـ (الحدث) على أساس أن "الفعل هو كل حدث حاصل بواسطة الكائن الإنساني"[٤٥]. و لا تكمن خصوصيته في إبراز منطوق لغوي ما فقط ، بل في إنجاز حدث اجتماعي معين [٤٦] ، أي إنه يجري ضمن شبكة مخصوصة من الوقائع و الأحداث و العلاقات الإنسانية و النظر إليها يتم في ضوء علاقات الحدث بالواقع .

لذلك فإن متواليات الحدث كما يرى فان دايك ؛ يمكن أن تقدم تصورات ورؤى ذات قيمة " تبعاً للضوابط التداولية المتحققة ، المعرفية أو التواصلية " . أي إن اعتماد هذا المبدأ كلازمة في الإجراء و الممارسة التطبيقية و اتخاذه آلية لإنتاج (التناص) يسهم في استكشاف ملامح التعالق النصي في الأمثال اليمانية العامية بل و يغدو في هذه العملية أحد مصادر القوة التداولية ، إذ يعتمد في إنتاج (المرجع) على قوة الاسترجاع للقيم و العلاقات التي يمتصها المخزون النشط للذاكرة أو يجري بمقتضى التداول السياقي للوقائع و الأحداث المتجانسة ، شكلاً و مضموناً فضلاً عن أنه يستجمع شتى ضروب الاستلزام و مقتضيات الأفعال الكلامية ، مما له صورة ناجزة في النماذج المرجعية .

معنى ذلك أن (المقتضى التداولي) في التناص يعتمد على القياس و الفرضيات السياقية ، و يغدو فعل الاقتضاء الكلامي نسقاً ذهنياً ، يستند تبصره على مبدأ الافتراض اللازم في تحليل النماذج الأدبية المتناصة ، و هو افتراض سياقي تداولي ، تنتجه فرضيات المتكلم الخاصة و هي المتعلقة بما يقدمه أو يتوقعه المتلقي في مساحة مشتركة بين (الأصل) و (المرجع) دون الإشارة إلى التناص .

في ضوء ما تقدم ، يمكننا اعتبار(المقتضى التداولي) من أهم المؤثرات المعرفية التي تفرض سلطتها على وعي (الناص / المؤلف) ، لإنتاج التناص بمقتضى ما يتوافر من لوازم نصية أو باستلهام ضروب الاستلزام الوظيفي المشار إليها سلفاً ؛ ومن ثمّ تسهم في توليد الأفكار و تحقيق عملية الاستدعاء الثقافي بين النماذج الأدبية عبر آليات (السياق) و(

القياس الافتراضي) و(الإحالة المرجعية) كونها الحلقات التي يستجمع من خلالها الناص طائفة الأفكار و المعلومات اللازمة و تخزينها في الذاكرة .

كما إنها تمثل الضوابط التي يستند إليها في معايرة الأحداث و تقدير الأوضاع و الظروف المتشابهة بين (الأصل) و(المرجع) أو(الثابت) و (المتحول) خاصة من حيث ترتيب الأحداث و تنظيمها ، لترتيب الوقائع و التعبير عن فعل الاقتضاء ، الذي هو بالأولى فعل ذهني و يمكن أن يعبر عنه بوسائل لسانية مختلفة ، تجعل من تلك المعرفة قوة فعل كلامي .

اعتماداً على هذه الأسس و المعطيات يفضي بنا الحديث نحو الإجراء و تفحص النماذج ، مما يتراءى في خلايا الجدول الأتي :

المثل اليماني العامي (المرجع) المتناص	صورة المرجع في النسخة(الأصل)
" اللقم تدفع النقم"(٤٧)	"صنائع المعروف تقي مصارع السوء"(٤٨)
" بلغ السكين العظم"(٤٩)	" بلغ السيل الزبى"(٥٠)
" من زرع الحيلة صرب الفقر"(٥١)	" من حفر حفرة لأخيه وقع فيها"(٥٢)
" من خبط الرماد أعمى عيونه" (٥٣)	وَ مَا أَصَابَكُمْ مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ "(٥٤)
"العاقلة من النساء كالشاردة من الإبل"(٥٥)	"الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة "(٥٦)
" العمى عمى القلب " (٥٧)	"إنها لاتعمى الأبصارو لكن تعمى القلوب التي في الصدور " (٥٨)
"صاحب العقل حزين" (٥٩)	"استراح من لا عقل له"(٦٠)

و المعتبر في التأمل إلى حالة (الاقتضاء) النظير بين الطرفين و ما له تعلق بالفعل الإبداعي المتناص هو أن ظروف التداول تنشأ ضمن حركة داخلية في وعي (المؤلف / الناص) ؛ حين يستضيء فيها الفكري بالجمالي في سياق معايرة الواقع و إضاءة الوعي المعرفي بالقيم المخصوصة ، ثم تأخذ استحقاقها النصي في صياغة لغوية خارجية ، تعتمد النظم ركيزتها الأولى بما يحقق الوظيفة الاتصالية بين (النص) و(المتلقى) .

ذلك ما يفصح عنه المنطوق النصي للأمثال اليمانية ، إذ يهيئ التناص في تمثلها السياقي لاستحضار القيم التداولية ضمن دائرة الواقع و استدعاء الظاهرة الأدبية في فضاء يتسع

لتحولاتها و إنتاجها باشتراطات فنية ، تتجاوز ظاهر المبنى ، فيختفي عندها الأنموذج (الأصل) و تتلاشى حدود الزمان و المكان ؛ إيذاناً بميلاد الأنموذج (المرجع) ، كما يتسع التحول في نماذج المرجع (الأمثال) لأبعاد إيحائية ، حسية و ذهنية ، جمالية و نفسية ، يمتزج فيها الواقع بالخيال و الحقيقة بالمجاز، تستحيل فيها الدوال إلى علامات سيمائية و ثنائيات متماثلة أو متضادة بين الأمثال ونظيراتها من النماذج المشار إليها في أنموذج (الاصل) ، على نحو يجسد بفاعلية تلاقح الثقافات و امتصاص الأفكار في التداول الإنساني ، كما هو مبين أدنا هذا :

(أ)

- اللقم // صنائع المعروف النقم// مصارع السوء التكافل الاجتماعي
- السكين // السيل العظم // الزبى المعاناة
- خبط الرماد // عمى العين كسب السيئة // جلب المصيبة غياب الوعي
- المرأة العاقلة //الراحلة من الإبل الناس // الإبل الجوهر النفيس
- الحيلة // المكر السيئ الفقر // الهلاك الضياع السحيق
- عمى العين // ذهاب الرؤية عمى القلب // عمى البصيرة الضلال المبين
- الجوع // الموت النسر // الحصان المنفعة الخا سرة
- العقل // النعيم الجهل // الشقاء الحق المبين

(ب)

- اللقم ≠ النقم صنائع المعروف ≠ مصارع السوء

درء المفاسد

- السكين ≠ العظم السيل ≠ الزبى التلازم (الصبر الجميل)
- خبط الرماد ≠ عمى العين كسب السيئة ≠ النور

الهداية والضلال

- المرأة العاقلة ≠ الراحلة الجاهلة تحمل المسؤولية ≠ حمل الأثقال

الكفاءة

- عمى العين ≠ عمى القلب عمى البصر ≠ عمى البصائر

الهداية والضلال

- الجوع ≠ النسر ——— الموت ≠ الحصان ——— الصراع
- العقل ≠ الشقاء ——— الجهل ≠ النعيم ——— المشاكلة المخصوصة.

وبذلك فإن الأخذ بأسباب المقتضى التداولي و اقتفاء أثر الأفعال الإنجازية فيما وراء النصوص ، أو استلهام اللامرئي من دلالتها المسكونة في الثنائيات المتعالقة ؛ يؤسس في أبعادها لمعطيات الإشارة ، و العلامة السيميائية و الرمز الكنائي بل إن الدوال بدوائرها المترابطة في الثنائيات السابقة تغدو علامات اهتداء مخصوصة ، تتعدد فيها اللوازم و العلاقات المضمرة بمنطق و دلالات (الترغيب و الترهيب) ، إذ تعكس في ثنائياتها المتناصة بين (الذات) و (الآخر) ، توافقاً و نفوراً أو إثبات قدرتها على تمثيل المخطط الذهني ذي البعد الإنشائي و ما يتصل بمبادئ الخطاب التداولي النفعي من القيم الإنجازية في أساليب الاستفهام و التعجب و الأمر و النهي و الدلالات الإضافية ، كالإغراء و التحذير أو التهديد و الوعيد و التقرير و الإنكار و التوبيخ في سياق الإدراك و الوعي بمضمرات النص و الوقوف على ثمرات الخطاب المتحول في صيغته الحسنى و مواثيقه الضابطة لقوانين الإبداع

و المعالجة النصية و هو ما يتوافر أمامنا في متون الأمثال اليمانية ، كما هو خالص في خلايا الجدول الآتي :

صيغة الفعل الإنجازي في (المرجع) المتناص	صيغة الفعل الإنجازي في النسخة(الأصل)
اطعم اللقم ؛ تدفع عنك النقم	اصنع المعروف ؛ تتق مصارع السوء"
ألم يبلغ السكين العظم ؟"	ألم يبلغ السيل الزبى ؟؟"
لا تزرع الحيلة ؛ فتصرب الفقر	لا تحفر لأخيك حفرة ؛ فتقع فيها
لا تخبط الرماد ؛ فتعمى عيونك	و مَا أَصَابَكُمْ مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ"
أليست العاقلة من النساء كالشاردة من الإبل ؟	أليس الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة ؟
إذا علم الله بجوعة نسر ؛ مات حصان بألف دينار	مصائب قوم عند قوم فوائد
هل صاحب العقل حزين ؟.	أ يشقى ذو العقل في النعيم بعقله ؟

و يمكننا استلهام قيم المقتضى التداولي في ضوء المخطط الأتي :

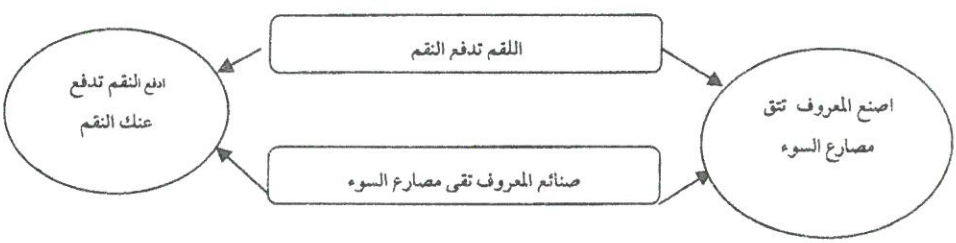

اكرة التناص (البعد التداولي)

هكذا تتخلق قيم الأفعال الإنجازية في تحولات الخطاب من الإنشائية المضمرة إلى الإخبار المرئي ، إذ يؤسس البعد التداولي لفضاءات دلالية و مسارات جمالية تحرر مدلولاتها الواقعية من ربقة التقريرية والمباشرة إلى صيغ فنية ، يمتزج فيها الواقع بالخيال و الحقيقة بالمجاز ، بل تتحول بمعطيات الأحداث و ما يسندها في الواقع من ضروب الاستلزام السياقي للظروف الإنشائية إلى دوال سيمائية ، تتعدد فيها عوالم متشابكة من الثنائيات المتماثلة و المتضادة ، تستحيل بأسباب التداولية و الأفعال الإنجازية المسكونة في بنياتها إلى

أبعاد حسية و نفسية حتى لكأنها بهذه الوظيفة النصية أشبه بدور القنطرة أو المنفذ الذي يحقق الفاعلية و النجاعة في معالجة الواقع و إحداث التحول الخلاق في الأثر الأدبي أو إنتاج المكون النصي للنماذج الأدبية المتحولة .

المبحث الثالث
القيم التناصية في الأمثال اليمانية

يبدو أن مسارات الرؤية النصية في معالجة (الأمثال) العامية بمقتضى النص و آليات التناص قد أخذت في هذه المقاربة لوناً من التعيين المخصوص لطائفة من لوازم إنتاج النص المرجعي أو ما اصطلحنا عليه بالمرجع المتناص ؛ انطلاقاً من تصورنا لطرق إنتاج النص اللاحق ، مما تتواضعناعليه النصوص في منطوقهاأوما تحمله في متونها من مضامين ؛ على نحو يستلزم في هذا التصور إجراء المقابلة الأدبية لنصوص من العربية الفصحى من الأيات و الأحاديث و الأمثال أو من الأشعار القديمة باعتبار أن (التناص) ليس تذكراً لنصوص لاحقة لتغذية النصوص الأصلية و إنما هو استدعاء خاص لما يتحوصل في المخزون الذهني و ما يسكن الذاكرة من قيم النص الأصلي خاصة ما يتهيأ في ظل مناخ إنساني جديد من اللوازم التي تتضافر في إنتاجها عناصر متناظرة ، تلتقي و تتفاعل و تتحد لإنتاج مركب جديد ، يستدعى ضمن عناصر المرجع النصي و يتحدد في القيم التناصية الآتية :

١ – التكافؤ.

٢ – التجاوز.

٣ – المفارقة.

أولا: التكافؤ : ecnelov

ينصرف التكافؤ في لغة العرب إلى معنى الاستواء ، و كل شيء ساوى شيئاً حتى يكون مثله ؛ فهو مكافئ له ، و المكافأة بين الناس من هذا ، و المسلمون تتكافأ دماؤهم ، أي تتساوى في الدية و القصاص ، قال أبو عبيد : فليس لشريفٍ على وضيع فضل في ذلك . و الكفء : النظير و المساوي. و الكفاء مصدر كافأه ، أي قابله وصار نظيراً له .[٦١]

فإذا سلمنا بهذا المعنى المعجمي في صك المصطلح ؛ فإنه يكفي لاستلهام صيغة تملأ الحيز المخصوص بالمفهوم اصطلاحاً ، لأننا لم نعثر على تعريف صريح في المعاجم الاصطلاحية لذلك يظل الأمر موصولاً بمعاني المساواة والتوازي و التماثل ؛ و من ثمّ فإن أعز ما يمكن

تصوره في بلورة المفهوم الاصطلاحي أنه في تصورنا : (ضربٌ من التمثل النصي و المحاكاة الإبداعية لنصوص أدبية ؛ يجمعها أحكام معينة أو معاني مشتركة ، مما يتداوله الناس في الواقع و التعبير عنها بألفاظٍ مساوية أو متماثلة). و هو تعريف له ما يبرره من القيم اللغوية و البلاغية و المرجعية الثقافية ، إذ يجمع بين دلالات شتى من الرؤى المتقاربة لطائفة من الأشباه و النظائر كالمساواة و التماثل و التناسب و التوازي [٦٢].

و بهذا التعريف يصبح التكافؤ في مقاربتنا شكلاً متوازياً في البناء النصي و حالة من المثول المتكافئ بين الأمثال اليمانية العامية و الأمثال العربية الفصحى ، مع الأخذ بأسباب المواءمة أو الموافقة اللفظية بين الصيغ ، والمفردات ، إذ يجري (المثل العامي) على نسق (المثل الفصيح) لفظاً و معنى ، و يتركز الأمر في هذا المستوى على اختيار واعٍ للعناصر اللغوية من حيث المساواة و التوازي و التماثل ، على نحو يجعل التكافؤ في استعمالنا ملمحاً فنيا و فيضاً جمالياً ، يشع به (التناص) في أجلى معانيه ، إذ لا تغيب مقاصد الطرفين عن الحياة اليومية بين العصرين الجاهلي و العصر الحديث ، بهمومها و أزماتها و ما تمتلئ في بواطنها من زخات الواقع و معطياته . و من ذلك ما هو في مرآة التأمل كالذي يتراءى في خلايا الجدول الآتي :

المثل اليماني العامي(المرجع)المتناص	صورة المرجع في النسخة(الأصل) المثل الفصيح
- " اشتري لنومك سهراً " [٦٣]	- " ألا من يشتري سهراً بنوم" [٦٤]
- " أصفى من اللبن" [٦٥]	- "أصفى من ماء المفاصل " [٦٦]
- " أضيق من خزق الإبرة" [٦٧]	- "أضيق من سم الخياط"[٦٨]
- " الجدار لها آذان" [٦٩]	- " إن للحيطان آذاناً"[٧٠]
- "رحم الله امرأ عرف قدر نفسه" [٧١]	- " لن يهلك امرؤ عرف قدر نفسه "[٧٢]
- " وافق الصحن غطاه" [٧٣]	- " وافق شن طبقه"[٧٤]
- " وقع الجمل بما حمل" [٧٥]	- " وقع القوم في سلى جمل " [٧٦]

لقد تهيأ للأمثال اليمانية عبر آلية التناص من قيم المعالجة النصية و آفاق التمثل المعرفي و الثقافي سياقات زمنية جديرة بالتأمل ، عبرت عنها تجارب خاصة ، بل لاذت في أبعادها المعرفية و النفسية بمجردات الأزمنة و الأمكنة ؛ فارتبط كل مثل من هذه الأمثال ، بثقافة الجمهور المتحدث بها ؛ فنالت زينتها الجمالية و استحالت في متون الأمثال اليمانية نصوصاً لها وظيفتها النصية ، إذ صارت لدى المنتجين و سائل فاعلة لمعالجة قضايا محددة في سياق محدد . و من هذا التواشج يستمد المثل اليمني فاعليته في المعالجة ، أما المثل الفصيح فيقع في منطقة متوهجة تحيط بها إمدادات النصية في مصادرها الإبداعية ، التي تنتفع منها الأجناس الأخرى بمقتضى الاستلهام المتنور لكل فن أصيل و الأمثال الفصحى إحدى مقومات الأصالة و أعمدة المجد التليد في تراث العرب و حضارتهم .

و بالنظر في هذه التماثلات النصية المتكافئة تبرز خصوصية (التناص) فيما يتجلى للرؤية المتبصرة ، إذ أسهم في توهج الصلة بين الطرفين ، عندما تلتف الأمثال العامية حول نظرياتها الفصحى بغلالةٍ رمزية من الإشارات السيمولوجية و ارتباط أصباغها اللفظية بالأنساق الذهنية مثل : السهر ، النوم ، الشراء ، الهلال ، النفس ، الرحمة ، القدر ، الضيق ، التوافق) أو اتصلت بالأشياء المحسوسة مثل : (المفاصل ، اللبن ، الحيطان ، الجدران ، الآذان ، المرء ، سم الخياط ، خرم الإبرة ، الطبق ، الصحن ، الغطاء ، الجمل ، السلى) ، فهي في مجملها تمثل إحالات ذهنية مما يتشكل في خارطة القيم و العلاقات الإنسانية ، بمقتضى السيرورة و التداول الثقافي بين العصور ، بما يعكس قدرة الخطاب النصي في الأمثال اليمانية العامية على إجلاء خصائص التجلي في الوعي الإدراكي الذي يتربص الوثائق المعرفية في جيوب الأمثال القديمة و يترقبها في سياق الكشف والمعالجة النصية ، ومن ثم فلا سبيل لكشف خيوطه إلا بإعمال النظر و الأخذ بأسباب التداول عبر آلية (التناص) ، وهي القيمة الجوهرية في بيان الصلة التي نتلمسها في متون الأمثال ، باعتبارها نصوصاً إبداعية .

وتدفعنا الرغبة في هذا المثول بين الطرفين لسرد طائفة أخرى من الأمثال العربية الفصحى واليمنية العامية) مما رصدناه خلال البحث في هذا النسق المتكافئ ، على النحو الآتي :

المثل اليماني العامي(المرجع)المتناص	صورة المرجع في النسخة(الأصل) المثل الفصيح
- " الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق " (٧٧)	- " الجار ثم الدار والرفيق ثم الطريق " (٧٨)
- " أهل مكة أخبر بشعابها " (٧٩)	- " أهل مكة أعرف بشعابها "(٨٠)
- " العجل زلل " (٨١)	- " الخطأ زاد العجول "(٨٢)
- " من أكل بالثنتين اختنق" (٨٣)	- " من أكل باليدين يختنق" (٨٤)
- " في رجب ترى العجب " (٨٥)	- " عش رجباً تر عجباً" (٨٦)
- "إذا نزل القدر عمي البصر"(٨٧) فأشبع(٨٨).	- "إذا حان القضاء ضاق الفضاء ".(٨٩)
- "صوته و لا صورته".(٩٠)	- "تسمع بالمعيدي خيرمن أن تراه".(٩١)

فالمتأمل في مسار التكافؤ عبر هذا النسق المتناص يدرك مظاهر التجلي في الرؤيا و التشكيل ، و تناسخها في الأمثال العامية بشيء من التوهج و الفاعلية و التضمين الإبداعي .

وعلى الرغم من أن الفضل والمزية في هذا الإنتاج يرجع للمثل الفصيح باعتباره المصدر الأصيل في لغة العرب و آصرة الحجة و الاستشهاد في زمن التفوق و الثراء الحضاري إلا أن المثل العامي قد فرض سلطته على واقع العصرنتيجة لغياب العربية الفصحى من لسان الجمهور و السبب في ذلك راجع إلى غياب الممارسة و انحسار الاستقامة في اللسان العربي بين المستقبلين لها نطقاً و كتابة .

ومن ثمّ فإن ما يتراءى أمامنا في هذا الإجراء التناصي ، يعكس ألواناً من الاستعمال المحرف و المصحف و الإبدال و الإعلال في السبك ، وهي نتيجة طبيعية لحالة الاستقبال النصي للأمثال القديمة ؛ تأخذ في تباينها الصياغي ، و تنوعها التعبيري ، اختلاف الثقافات وتباعد العصور ، بمقتضى البيئة و العصر و الثقافات السائدة في العصرين الجاهلي و العصر الحديث ، على نحو يؤكد بأن حالة المثول النصي أو ما يتراءى من هذه القيم يجري عبر آلية (التناص) ضمن دائرة موسعة و مسارات معرفية متعددة ، تتواشج و تتعالق - كما أشرنا – في سياق استحضار القيم الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية ، الموجبة و السالبة ،

لإعداد الذات و إصلاح المجتمع و الأخذ بأسباب الأمل و العمل في شتى مجالات الحياة .

ثالثا : التجاوز:

ينصرف الحديث عن (التجاوز) إلى الامتداد النصي بين الأمثال اليمنية العامية و آيات من الذكر الحكيم ، أي استلهام الأمثال العامية اليمنية للمادة اللغوية في الأمثال القرآنية و توظيف المنطق القرآني بلسان الجمهور يعد تناصاً متجاوزاً للأمثال الفصحى في الرؤية و المنطق اللساني . و ليس التجاوز في التعبير نمطاً عبثياً في المستوى الفني للغة أو ضرباً من الخروج و الاختيار العشوائي في التوظيف و الإلهام لمفردات النص القرآني و معانيه ، بل هو رؤية و ممارسة فنية تقوم على شبكة من العلاقات المكثفة التي يتناسخها وعي المؤلف في تطعيم نصه عبر وسائط لغوية تثير الاستجابة و تنجز الوظيفة الاتصالية بينهما و يدخل ضمن هذا التصور الجمع بين العناصر المتباعدة و الثنائيات الضدية أو إخراج المتشابهات الخطية بمستويات تثير الانتباه و تحقق اللذة و المنفعة الجمالية في الأثر الأدبي .

يفضي بنا هذا التصور إلى القول : بأن المتجاوز من الأمثال العامية هو المسكون في دلالته باستلهام النص القرآني ، فهو أقرب منه إلى الأمثال الفصحى التي من المفترض أن يكون صورة مرجعية لما يتضمن من معانٍ و ما يحمل من أغراض باعتبار أن الجامع بينهما هو صورة المثل الموجز على نحو يجاوز أسلوب الآية و صيغتها النصية و معمارها البنائي حتى لكأنه بهذا النسق المتجاوز ؛ يضرب موقعاً بين أنماط لمواشجة النصية عبر آلية (التناص) إذ يتأسس على بعد فكري و يجسد حالة خاصة من التفكير لدى المنتج الجماهيري ، كما يستمد طاقته النصية من العلامات و الأيقونات وما له تعلق بالرموز الإشارية و مستويات المتن السردي في النص القرآني .

إن الباعث من وراء استلهام اللغة القرآنية أو استدعاء النص القرآني في الأمثال اليمنية العامية يؤثل مساحتها بإنتاج الطاقة الإبداعية و زيادة الفاعلية و رفع مستوى الكفاءة و الجودة في الأداء الأسلوبي لنصوص المرجع . ذلك ما يعني لنا تأشيرة في دائرة (التناص) وهو يتسرب عبر خاصرة الأمثال اليمنية العامة و يتعالق فيها الحوار و القيم التراثية التليدة ،

كما هو بادٍ من خلال النماذج الماثلة في خلايا الجدول الآتي :

المثل اليماني العامي (المرجع) المتناص	صورة المرجع في النسخة(الأصل) التناص القرآني
- " أسرع من لمح البصر " (٩٢)	- " و ما أمرنا إلا واحد كلمح بالبصر " (٩٣)
- " العمى عمى القلب " (٩٤)	- " لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور " (٩٥)
- " الأمانة تبرت منها الجبال "(٩٦)	- "إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها و حملهاالإنسان "(٩٧)
- " الشكوى لغير الله مذلة " (٩٨)	- " قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله "(٩٩)
- " لا تلوم إلا نفسك "(١٠٠)	- "بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ "(١٠١)
- "لا تحتقر من هو أدنى منك" "(١٠٢)	- " يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ".(١٠٣)

إن استدعاء النص القرآني ، كما يتراءى عبر النماذج السابقة ، يمثل حضوراً لافتاً في الأمثال اليمنية العامية ، و يعكس في الوقت نفسه البنية الحوارية التي تتأسس عليها الأمثال و يشير إلى ذلك قدرة المثل اليمني العامي على امتصاص الفكر التراثي و القرآني على وجه الخصوص لإغناء الفكر العربي المعاصر و تطعيمه بأقنعة أصيلة ، تسهم في تحريك السكون المضروب عليه نتيجة المعاصرة و التطورات الحديثة .

نلحظ في هذا التجاوز النصي بين الأمثال العامية اليمنية و النص القرآني في الشكل الصياغي تقنية جديدة ، تحيلنا في تماثلها عبر التناص إلى ثنائية (السبب و النتيجة) ، إذ تؤول أجوبة ناجزة لما تضمنته الآيات القرآنية من أحكام و دلالات يلفها الخبر بضروبه المتعددة من حيث الفائدة و لزوم الفائدة ، قد يأخذ التناص القرآني ثيمات مختزلة في مفردة أو أكثر و يقابلها المثل العامي كنتيجة تفسيرية بين الأسباب المضمرة و النتائج المثمرة ، كما

يتراءى في الخلايا الآتية :

النسخة(الأصل) في النص القرآني	العلة الذهنية	القيمة التناصية في المثل االيمني العامي
..... (أمرنا)	في نفاذه	– أسرع من لمح البصر
... (فإنها لا تعمى الأبصار)	ولكن	– العمى عمى القلب
قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله	لأن	– الشكوى لغير الله مذلة
بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ	لذلك	– لاتلوم إلا نفسك
..... عسى أن يكونوا خيراً منهم	لذلك	– لا تحتقر من هو أدنى منك

يغدو التناص باعتبار الأسباب و النتائج التي أفضت إليها اللطائف القرآنية و صورتها المتحولة في الأمثال اليمانية إلى شبكة من القيم النصية المتجاوزة حتى بدت بهذه الرؤية أشبه بقنوات اتصالية و مشروعات نهضوية تخدم الكيان الإنساني .

إن القيمة التناصية بين الطرفين عبر هذا المستوى من التلاقح يمثل مصدراً ناجعاً لإثراء الأمثال العامية و شد أزرها بأعصاب متينة و نسيج متين ، متآزر بالقيم و العلاقات الإنسانية ، أو بحسب تعبير (رولان بارت) نسيج من الاقتباسات و الإحالات و الأصداء من اللغات الثقافية السابقة أو المعاصرة التي تخترقه بكامله [١٠٤].

لذلك فقد رصدنا طائفة من هذا التناص المتجاوز تعزيزاً لهذا النسق و استحضار قيمته الفنية في المثول النصي ، كالذي يتراءى في الجدول الآتي :

المثل اليماني العامي (المرجع) المتناص	صورة المرجع في النسخة(الأصل) التناص القرآني
- "بشر القاتل بالقتل و الظالمين بالنقمة"(١٠٥)	- "و لكم في القصاص حياة يا أولي الألباب"(١٠٦)
- "من حفر حفرة لأخيه وقع فيها"(١٠٧)	- "ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله"(١٠٨)
- " لا تسأل عن شيء ما يخصك "(١٠٩)	- "و لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم"(١١٠)
- "راقب الله وابشر بخير"(١١١)	- "ومن يتق الله يجعل له مخرجا"(١١٢)
- "الكلمة اللينة تكسر العود اليابس"(١١٣)	- "ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة"(١١٤)
- "الشباب ضيف لا يعود"(١١٥)	- "ومن نعمره ننكسه في الأرض"(١١٦)
- "الصبر مفتاح الفرج"(١١٧)	- "مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ "(١١٨)

ثالثاً : المفارقة :

تكتسب (المفارقة **Irony**) هويتها المعرفية و قيمتها الإبداعية في النص الأدبي من وظيفتها المتجاوزة ، بوصفها "نوعاً من التضاد بين المعنى المباشر للمنطوق و المعنى غير المباشر" (١١٩)، أي إنها " تعتمد على مبدأ النقيض " (١٢٠) ؛ و هو ضرب من الانقلاب في الدلالة و إحداث هوة بين المظهر و الحقيقة أو بين التوقع و الحدث، أو بين ما يقال وما يُنتَظر قوله." (١٢١) غايتها إحداث أبلغ الأثر و تحقيق حالة من التوازن بين العناصر اللغوية . و يجري ذلك بمقتضى تعريف ريتشارد الذي يراها حالة من " توازن الأضداد **equilibrium of oppositions** " (١٢٢) إذ تنشأ على الجمع بين المتضادات من القيم الاجتماعية و التقريب بين المتباعدات من الأشياء ، على نحو يجعلها انعكاساً للواقع بكل تناقضاته .

و كما هو بادٍ في تعريف الزركشي ؛ فإن مصطلح التهكم الذي شاع في الدرس البلاغي عند العرب يأخذ صورة المقارقة من حيث " إخراج الكلام على غير مقتضى الحال " (١٢٣) كقوله تعالى : " ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ " (١٢٤) . و يعني ذلك أن المفارقة ضرب من

العدول و الإنزياح الإبداعي الذي يكسر أفق التلقي و يغادر المألوف من التعبير ؛ فليست نشازاً يفسد معمار النص أو خرقاً يهدم الجوهر اللغوي و إنما هي حالة من البناء المتطور و رؤية جمالية في تشييد البناء النصي للأمثال اليمانية العامية ؛ أي إن غياب الانسجام بين الأمثال في الألفاظ و المعاني لا يعني انفصامها دلالياً بل تحيلنا تقنية السبك و الحبك النصي إلى ظاهرة المفارقة ، باعتبارها نسقاً متجاوزاً ، تنشأ على التضاد و التقابل و الاستبدال اللفظي ، جملة و تفصيلاً ، مع الاحتفاظ بالمعاني و المقاصد السياقية لكلا الطرفين ، إذ يتفقان في (الفكرة) و يختلفان في مستوى السبك اللفظي . بهذه المعطيات يمكننا استحضار صورها من خلال النماذج المسكونة في خلايا الجدول الآتي :

صيغة المثل العامي(المرجع) المتناص	صورة المرجع في النسخة (الأصل)
- "كل واحد ينام على الجنب الذي يريحه"(١٢٥)	- " كل يعمل على شاكلته"(١٢٦)
- " ما تكسر الحجر إلا أختها "(١٢٧)	- " إن الحديد بالحديد يفلح " (١٢٨)
- " الكلام شوك الأكباد " (١٢٩)	- " جرح اللسان كجرح اليد (١٣٠)
- "صوته و لا صورته". (١٣١)	- "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه" (١٣٢)
- " ضربني و بكى و سبقني واشتكى " (١٣٣)	- " رمتني بدائها و انسلت " (١٣٤)
- "من خبط الرماد أعمى عيونه"(١٣٥)	- " وَمَا أَصَابَكُمْ مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ"(١٣٦)
- "كل شاة برجلها معلقة "(١٣٧)	- "كل نفس بما كسبت رهينة "(١٣٨)
- "اللي بيته من زجاج ما يرجم الناس(١٣٩)	- " عِفُّوا تَعِفَّ نساؤكم " (١٤٠)

لذلك فإن ما تهيأ للأمثال اليمانية العامية من أسباب المثول النصي وما تنورت به صورتها قد نال حظه من الاستلهام و الرصد المبين للقيم النصية التي تضمنتها النسخ الأصل من النماذج الفصحى : آياتٍ و أمثال و أحاديث ؛ إذ لا يفتأ الناص يثري نصه بأدوات

التعبير التي تجعل المثل حياً مؤثراً ؛ فاستجمع رؤيته للحياة و الأحياء و ترسبت في و عيه قيم مخصوصة لها من سجايا الفصحى شيءٌ عزيزٌ على نحو يجعلنا في بلورة الظاهرة أمام طائفة من العلاقات و القرائن الجامعة بين الطرفين و من ذلك استلهام قيم (**الحرية**) بين من (**ينام على الجنب الذي يريحه**) و (**من يعمل على شاكلته**) بجامع التخلص من القيود التي قد يفرضها الآخر على الذات في سياق سلطوي قهري وفي قولهم : (**ما تكسر الحجر إلا أختها**) إستجمع الناص أيضاً قيم (**التأثير و الفاعلية**) من قول العرب : (**إن الحديد بالحديد يفلح**) فبين **الحجر و الحديد** حين تؤول العلاقات الندية بين الأشياء المتناظرة إلى تصورٍ مكافئ بين الطرفين إذ لكل جنس نظيره الذي يؤثر فيه و يتأثر به و تتعزز العلاقة غير المحمودة بين **شوك الكلام و جرح اللسان** في القيم السلبية بين (الأنا) و(الأخر) في سياق لا شية فيه غير الذم و النيل من أحدهما أو ما ينشأ بينهما من قيم العداوة و البغضاء .

كما تأخذ المفارقة درجتها النّصية في قولهم : (**صوته و لا صورته**) بمقتضى ما يتحدد بين الصوت و الصّورة من علاقةٍ متضادة في إشارة إلى قول العرب في المثل الفصيح : (**تسمع بالمعيدي خير من أن تراه**) بجامعٍ مخصوصٍ يتجاوز الزمن في دلالته التراثية من صورة المعيدي إلى كل امرئٍ ، تشيده صورة قبيحةٍ لكن له منطق سليم ؛ لتغدو قيمة الصوت البليغ لازمة نفيسة في كل وقت و في كل حين ؛ كنايةً عن سلامة المنطق و استقامة اللسان أو قوة البلاغ و الخطاب المبين .

وفي قولهم : (**ضربني و بكى و سبقني و اشتكى**) فيض من فصاحة اللسان العربي في قول العرب : (**رمتني بدائها و انسلت**) يجمعهما التناص في دلالة متضادة معمقة بالمفارقة بين **البكاء والشكوى** في آن و ما تطابقت عليه من **الرمي و انسلت** في إشارة إلى الزيف و البهتان و المخاتلة بين القيم إذ يكشف التناقض بين المواقف قناع التصورات الضالة و النيل الآثم من مكارم الأخلاق بين الآدميين .

و ما زالت المفارقة هي سيدة النظم في المنطوق النّصي بين المثل اليماني القائل : (**من خبط الرماد أعمى عيونه**) و قوله تعالى : (**و مَا أَصَابَكُمْ مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**) إذ يتمايزان في تلازم الذكر بين **الرماد و العمى** من جهة و ما تفضي إليه المصيبة و كسب

السيئات من جهة أخرى ، لكنهما يتفقان فيما يترتب على خبط الرماد من آثار و ما تجترحه اليد و ما تكسبه النفوس من لوازم السيئة و فعل الآثام على نحو يجعل النتيجة واحدة بين الطرفين و من الضدية يتولد الشعور السالب في التناول و المعالجة و إن اختلفت الصياغة .

و الحال يلقي بظلاله على قولهم : (**كل شاةٍ برجلها معلقة**) مع قوله تعالى : (**كل نفسٍ بما كسبت رهينة**) ، إذ لا جرم أن بين المثالين مفارقةً في تمثلات الحدث و استدعاء الموقف النفسي الذي يشف عن المسافة العضوية بين الشاة من الأنعام و النفس من طائفةٍ الأناسي البشرية ، فضلاً عن المفارقة في الصياغة و التمثيل ؛ و مع ذلك فبينهما قوةٌ مغناطيسية إذ تجمع الطرفين وشيجة ذهنية ، تتلازم بين الأصل و المرجع في قيم الثواب و العقاب و نقصد أن الحيوان يصبح رمزاً لهذا التصور مع الآدميين ؛ بمقتضى تحمل المسؤولية في كل ما يصدر عن الذات أو الأخر من أسباب الجرائم الإنسانية أو الأفعال الجنائية التي تميز سلوك كل طرف منهما .

نختم الشواهد بالمثل اليمني القائل : (**اللي بيته من زجاج ما يرجم الناس**) و استحضار الصورة المثالية لهذا المبدأ ليس له عزة في التناول و المعالجة سوى سبيل أخلاقي يدعمه في تصورنا قول الرسول صلى الله عليه و سلم : **عِفُّوا تَعِفَّ نساؤكم** " بمنطوق رشيدٍ و سلوك قويم يؤول في تمثل الناص إلى العفة و مجاوزة الإثم المبين . و تكمن المفارقة بين المثالين في العناصر اللغوية و الشواهد الواقعية ، إذ بدت ملامح التباين الجلي بين خصائص الزجاج و طبائع الرجال و ما يكتنف الأمر بين السياقين من لوازم البناء النصي ؛ لكن ذلك لا يعفي الذهن من التأمل في أسباب التقاء الأضداد و استلهام الوسائط الإيحائية بين الأنموذجين .

و أعز ما يمكن تصوره في هذا المثال خلوص الناص إلى قيمةٍ جامعة مظانها أن الزجاج و سلامته أو خدشه أو كسره هو أنسب مثال للتعبير عن الرصيد الأخلاقي من الشفافية و الحماية و الستر و قيم الشرف النبيل ؛ حفاظاً على بنية المجتمع الإسلامي بمقتضى تعاليم الدين الحنيف .

و هنا تكمن قيمة المفارقة إذ تعكس أو " تستوعب .. موقفًا متكاملاً يجسد علاقة الذات المتكلمة أو الموضوع المتكلم عنه بالبيئة المحيطة به أو بالآخرين الحافين به في زمان و مكان

محددين و الواقف هنا يقف بسلوكه و فكره موقفًا يكشف من خلالهما عما يحيط به بوصفهما وسائل مساعدة أو عوائق حاجزة أمام سلوكه و فكره و رغباته وطموحاته ؛ فيتخذ من ذلك موقفًا محددًا يحاول من خلاله تغيير الواقع أو تعديله على أقل الاحتمالات " (١٤١)

إن حالة المغايرة في البنيات المتقابلة للنماذج السابقة بين الطرفين ، و اتفاقها على مستوى (الفكرة) الواحدة يعطي مؤشراً نافذاً نحو ضلوع الأمثال اليمنية العامية في استلهام التراث و القدرة على استيعاب طبيعة البناء الفكري و الثقافي و اللغوي مع الفوارق على مستوى النظم و البعد الصّياغي على نحو يؤكد الامتداد النصّي بين العصور ، و تلاقح الأفكار بمقتضى سياقي يعكس الوحدة في التفكير و تطلعات الآدميين ، و التنوع في آليات المعالجة و تعدد طرق الصياغة للبوح عن المشاعر الإنسانية و بين التوحد و التنوع تكمن روعة التناص و ينمو جماله .

كما إن التحولات النصية من المحسوس إلى المعنوي عبر الأنساق الذهنية معرفياً و نفسياً واجتماعياً ؛ يجعلنا أمام حالة من التوأمة و الاتصال الوظيفي ، لا العزلة أو الانفصال ، إذ تطالعنا مظاهر التوحد في الرؤية و التنوع الطفيف في الصياغة و السبك النصي ، سواء تراءث ملامح التجلي في رصيد الحياة الباطنة أو من قيم العالم الذي لم يعد بمعزل عن الارتباطات التناصية بين الأشياء و القيم الموضوعية ، من جهة ، وعالم الفن الذي يؤول في تجلياته نصاً إبداعياً ، إذ يفض بكارة الغموض لإنتاج المكاشفات و التجليات الماثلة في الحقائق الكونية أو الآنية ، و يدخل ضمن هذه الحقيقة تصورات الجماهير باعتبارها مرجعيات لها الأثر في التحول السياقي و توليد القيم النصية .

الخاتمة والنتائج

إن ما يمكن تسجيله في حافظة الخاتمة و النتائج ، يتماثل في الآتي :

- يتميز المثل بالقدرة على التجدد والانفتاح الدلالي ؛ إذ يعبر عن ذاكرة الأجيال ومستودع أسرار المجتمعات في مسارات زمنية متباينة ، تتجاوز الشخوص و الأمكنة ، تبعاً لمقتضيات السياق والواقع.

- يعد المثل مادة صالحة للتعبير عن الذاتية والحس الجمعي ،إذ ينشأ بين سياقين يمثلان ضماداً بين علاقات خاصـــــــة ، اجتماعية أو نفسية أو جمالية .
- يمتلك المنهج النصي آليات خاصة في استكشاف السمات المشتركة بين النصوص المتعددة اكتفينا بتجريب آلية (التناص) ، بوصفها أهم الآليات الكاشفة لأسرار الظاهرة الأدبية ؛ إذ يفتح آفاقاً جديدة في معالجة النص الأدبي كما تقدم في التحليل و المعالجة النصية.
- إن ما آمن به علماء العرب القدماء من أحكام للأمثال العربية القديمة قد جعلت الأمثال العامية في العصر الحديث مادة صالحة للدراسة ، ، باعتبار القيم والوظائف النفعية التي حملتها الأمثال القديمة وتهيأت لها بفضل قوانين العربية الفصحى ، ، ثم تواشجت وتناسخت في الأمثال العامية الحديثة ، وتحددت أهدافها بمقتضى القيم الثلاث : الاستدلال القصدي ، المقتضى التداولي ، و القيم التناصية مثل التكافؤ و التجاوز و المفارقة ؛ ذلك أن حالة المثول و التجلي بين الوقائع المتناظرة في الخطاب الأدبي تأخذ سمتها في ضرب الأمثال ، اتفاقاً و اختلافا ، إذ يمكننا إدراك العلاقة بين الأمثال الفصحى و العامية من الجهات الآتية : فأول تلك العلاقات المتفقة هو قدرة الأصل و المرجع على تصور المقاصد الواقعية فيها والمعاني الواقعة في تلك المقاصد وأما الثانية : قدرتها على تصوير الوقائع و تشخيص المواقف بمقتضى تداولي نفعي .و تبرز الثالثة : التمثيل الذهني و قيم التشكيل النصي من حيث القدرة على تخيل المعاني بالشعور بها و اجتلابها من جميع جهاتها.بمعطيات التكافؤ والتجاوز و المفارقة .الرابعة : لم تنشأ الأمثال العامية التي سايرت النصوص التراثية : الدينية و الأدبية إلا في ضوء اتحاد في الحديث و التفكير والتأثر ، اقترن ذلك بتحريف و تبديل في الشكل الصياغي .

الهوامش :

١) ينظر: نعيمة فرطاس، نظرية التّناص والنقد الجديد(جوليا كريستيفا أنموذجا)، مقال ضمن مجلة الموقف الأدبي، العدد (٤٠٤)، سنة ٢٠٠٧م، ص: ٣٠.

٢) ينظر: مارك أنجينو، التناصية بحث في انبثاق حقل مفهومي وانتشاره، مقال ضمن كتاب آفاق التناصية (المفهوم والمنظور)، ترجمة محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص: ٦٦- ٦٧.

٣) الغذّامي، الخطيئة والتكفير، ص: ٢٢٦.

٤) الحمداني، حميد، التناص وإنتاجية المعاني، علامات ج٤٠، م١٠، ربيع الآخر ١٤٢٢هـ - يونيو ٢٠٠١م ص٦٩.

٥) ينظر: محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة(دراسة ومعجم إنجليزي- عربي)، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٣م، ط٣، ص: ٤٦- ٤٧.

٦) جيرار جينيت، طروس(الأدب على الأدب)، مقال ضمن كتاب آفاق النّصيّة، ص: ١٣٢.

٧) رولان بارت، لذة النص، ص: ٢٧- ٢٨.

٨) ينظر: بارت، رولان، من النص إلى الفعل، مقال ضمن كتاب آفاق النّصيّة، ص: ٤٢.

٩) الغذّامي، الخطيئة والتكفير، ص: ١٥.

١٠) بارت، رولان، لذة النّص، ص: ٤٩.

١١) ينظر: الغذّامي، الخطيئة والتكفير، ص: ٢٢٥.

١٢) ينظر: مفتاح، د.محمد، النّص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدارالبيضاء، ٢٠٠٠م، ، ص: ٣٣.

١٣) الزعبي، أحمد، التناص، نظرياً و تطبيقياً، مكتبة الكتاني – الأردن – ط١ – ١٩٩٥م ص٩.

١٤) الصكر، د. حاتم، مرايا نرسيس (الأنماط النوعية و التشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة)، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص٤٦.

١٥) ينظر: عبد المطلب، د. محمد، مناورات الشعرية، دار الشروق، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص٥٠.

١٦) ينظر: الغذامي، الخطيئة والتكفير، ص: ٢٢١.

١٧) ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص: ١٢٢.

١٨) يعرف ابن رشيق القيرواني التوليد قائلاً: "إنْ يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه، أو يزيد فيه زيادة؛ فلذلك يسمى التوليد، وليس باختراع؛ لما فيه من الاقتداء بغيره، ولا يقال له أيضاً سرقة إذا كان ليس آخذاً على وجهه، ينظر: القيرواني، العمدة: ١/ ٢٦٣. وينظر البيت الشعري: أبا سعيد السكري، شرح ديوان امرئ القيس وملحقاته، تحقيق/ أنور عليان وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين الإمارات العربية، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ط١، ص: ٣٣٢/١.

١٩) ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ٣٨٨.

٢٠) الجاحظ، الحيوان: ٣/ ٣١١.

٢١) محمد بن عمران المرزُباني، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، جمعية نشر الكتب العربية، القاهرة، ص: ١٤١.

٢٢) ابن رشيق، العمدة: ١/ ٩١.

٢٣) ينظر : الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز، ص: ٤٦٨- ٤٦٩.

٢٤) القرطاجني ، حازم ، منهاج البلغاء، ص: ١٨٩.

٢٥) ينظر: بول فابر وكريستيان بايلون، مدخل إلى الألسُنية، ترجمة / طلال وهبة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٢م، ط١، ص: ٨٨.

٢٦) إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ص: ١٥٧.

٢٧) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠٤- ١٤٢٥ه ٢/ ١٣٧٠

٢٨) سورة الجمعة الآية (٨)

٢٩) من الأمثال اليمنية الشائعة .

٣٠) سورة الطلاق ، الآية (٢)

٣١) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ١ / ٢١٨ .

٣٢) سورة الأحزاب، الآية (٧٢)

٣٣) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ١ / ٦١٥ .

٣٤) سورة يُوسُفَ الآية (٨٦)،

٣٥) من الأمثال اليمنية الشائعة . الزنانير: جمع زنار - بتشديد النون - و هو الشعر المضفور الذ ي يتدلى على جانبي راس الرجل بين اليهود رمزاً يتخذه اليهود في اليمن رمزاًيميزهم عن غيره من المسلمين .

٣٦) مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

٣٧) من الأمثال اليمنية الشائعة . ما تستاهل : يعني ما تستحق

٣٨) من (ت) سهل بن سعد - رضي الله عنه - : قال: قال رسول الله [ص: ٥١٠] صلى الله عليه وسلم- : «لو كَانت الدُّنيا تَعْدِلُ عند الله جَناحَ بَعُوضَةٍ ما سقَى كافراً منها شَرْبَة» . أخرجه الترمذي رقم (٢٣٢١) في الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (٤١٠٢) في الزهد، باب مثل الدنيا، وهو حديث حسن. جامع الأصول في أحاديث الرسول ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ) ،تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون ، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ، ط ١، ٤ / ٥٠٩

٣٩) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ١ / ٩٩

٤٠) سورة الأعراف ، الآية (٣٤)

٤١) سورة الجمعة الآية (٨)

٤٢) سورة الطلاق ، الآية (٢)

٤٣) البراجماتية pragmatik . مذهب فلسفي نفعي يرى أن الحقيقة توجد من خلال الواقع العملي والتجربة الإنسانية، ، ويرى أتباعها أن قيمة المعتقدات والقيم الخلقية نابعة من أثرها، فما حقق منفعة للإنسان، فهو خير وصحيح، والعكس بالعكس، أبرز روادها: وليم جيمس، وتشارلز برس، وجون ديوي ، ينظر :اتجاهات في الفلسفة المعاصرة عزمي إسلام ٨٥، : ينظر : النص والسياق، فان دايك، ص: ٢٥٥ - ٢٥٨. دايك ، فان ،علم لغة النص مدخل متداخل الاختصاصات ص: ١١٤-

١١٩ ، ١٣٥. مدخل إلى علم لغة النص، فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهفجر، ص: ٤٨ - ٥٠.

٤٤)ينظر: صحراوي ، مسعود ، الأفعال الكلامية عند الأصوليين ، مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الفيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ، مج٦ ، ع٢ ، ربيع الآخر – جمادي الآخرة ١٤٢٥هـ ، يوليو - سبتمبر ٢٠٠٤م ، ص١٩٩.

٤٥) دايك ، فان ، النص و السياق ، ص٢٢٨.

٤٦) ينظر: دايك ، فان ، علم لغة النص مدخل متداخل الاختصاصات) ، ص ١١٨

٤٧) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٢/ ٩٧٢

٤٨) ينظر: سنن الترمذي أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، والحديث صحيح ١٨٦/٢

٤٩) مثل شائع بين العامة.

٥٠) الميداني ، مجمع الأمثال ، ١ / ٩١، الزبى : جمع زُبْيَة . وهي حُفْرة تُحْفَر للأسد إذا أرادوا صَيْده وأصلُها الرابية لا يَعْلُوها الماء فإذا بلغها السيلُ كان جارفا مُجْحفاً

٥١) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٢ / ١٢٢٠

٥٢) الإعجاز والإيجاز، أبو منصور الثعالبي ، دار الغصون - بيروت / لبنان - ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥

٥٣) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٢ / ١٢٠٥

٥٤) سورة الشورى ، الآية (٣٠)

٥٥) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٢ / ٦٩٣

٥٦) إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لاَ تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً.أَخْرَجَهُ أحمد ، ينظر: المسند ، ٢ /٧٠(٥٣٨٧) ، ينظر: فتح الباري لابن حجر - (ج ١٨ / ص ٣٣٥)

الراحلة : البعير القوي على الأسفار والأحمال ، والمراد : أَنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ عَدَدُهُمْ قَلِيلٌ جِدًّا ، فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ الْحَمُولَةِ ، أو أَنَّ الرَّاحِلَةَ هِيَ النَّجِيبَةُ الْمُخْتَارَةُ مِنْ الْإِبِلِ لِلرُّكُوبِ.

٥٧) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٢/ ٧٢٨ ،

٥٨)سورة الحج ، الآية (٤٦)

٥٩) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ،١/ ٦٣٤

٦٠) الميداني ، مجمع الأمثال ، ٢ / ٤٠ ، يقول المتنبي : " ذو العَقلِ يَشقَى في النّعيمِ بعَقْلِهِ وَأخو الجَهالَةِ في الشّقاوَةِ يَنعَمُ" ينظر : ديوان المتنبي ، وضعه عبدالرحمن البرقوقي، ،٤/ ٢٥١

٦١) ينظر: ابن منظور ، لسان العرب مادة (كفء)

٦٢) ينظر: وهبة ، مجدي ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط ٢، ١٩٨٤، ص ١١٩، ١٢٠، ٣٥٤

٦٣) مثل شائع بين العامة .

٦٤) الميداني ، مجمع الأمثال ، ، ١/ ١١١ ، يضرب لمن غمط النعمة وكره العافية .

٦٥) مثل شائع بين العامة .

٦٦) الميداني ، مجمع الأمثال ، ٢/ ٢٠٩

٦٧) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ١٨٢/١.خزق الإبرة: الخزق – بضم الخاء- الثقب ، وهوسم الخياط.

٦٨) الزمخشري ، المستقصى في أمثال العرب ، ٢٢٠/١

٦٩) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٣٦٩/١. يضرب في الحث على كتمان السر.

٧٠) الميداني ، مجمع الأمثال ، ١٣٢/١

٧١) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٥٢٨/١

٧٢) الميداني ، مجمع الأمثال ، ، ٨٢/٣ . لن يهلك امرؤ حتى يملك الناس عتيد فعله ويشتد على قومه ويعجب بما يظهر من مروءته ويغتر بقوته والأمر يأتيه من فوقه ينظر : كتاب جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الفكر - ط٢ ، ١٩٨٨ ، ٤٩٥/١

٧٣) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ، ١٣٣٣/٢. الصحن : الوعاء ، أو القدر المغطى.غطاه: غطاءه

٧٤) الميداني ، مجمع الأمثال ، ، ٣٥١/٣، يضرب مثلا للشيئين يتفقان.

٧٥) مثل شائع بين العامة .

٧٦) الميداني ، مجمع الأمثال ، ١/ ٣٥٢ ، السَّلَى : ما تُلْقِيه الناقةُ إذا وضعت وهي جُليدَةٌ رقيقة يكون فيها الولد من المواشي وإن نزعت عن وجه الفصيل ساعةً يولدُ وإلاّ قتلته وكذلك إذا انقطع السَّلَى في البطن فإذا خرج السَّلَى سلمت الناقة وسلم الولد وإذا انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد

يضرب في بلوغ الشدة منتهى غايتها وذلك أن الجمل لاَ يكون له سَلىً فأرادوا أنهم وقعُوا في شر لاَ مِثْلَ له

٧٧) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ، ٣٥٨/١.

٧٨) الميداني ، مجمع الأمثال ، ٢/ ٢٦٥

٧٩) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ، ٢٤٣/١

٨٠) اليوسي أبوعلي، نور الدين (١١٠٢هـ) ، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، ، ، تحقيق/ د محمد حجي، د محمد الأخضر ، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب ، ط١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ ، ١٣٩/١

٨١) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٦٩٨/٢

٨٢) الميداني ، مجمع الأمثال ، ، ٣٧٣/١

٨٣) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ، ١١٦٩/٢.

٨٤) التوحيدي، أبو حيان (٤٠٠هـ) ، البصائر والذخائر ، تحقيق/ د. وداد القاضي ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ٥٦/٩

٨٥) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ، ٧٨٠/٢.

٨٦) الميداني ، مجمع الأمثال ، ، ٢/ ٢٨١

٨٧) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ، ١٣٩/١

٨٨) الميداني ، مجمع الأمثال ، ، ١/ ٩١

٨٩) الميداني ، مجمع الأمثال ، ، ١/ ٦٥٧

٩٠) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ، ١٩٦/١

٩١) الميداني ، مجمع الأمثال ، ، ٣٥١/٣، .

٩٢) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ١ / ١٦٦

٩٣) سورة القمر ، الآية (٥٠)

٩٤) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٢/ ٧٢٨ ،

٩٥) سورة الحج ، الآية (٤٦)

٩٦) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ١ / ٢١٨ .

٩٧) سورة الأحزاب، الآية (٧٢)

٩٨) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ١ / ٦١٥ .

٩٩) سورة يُوسُفَ الآية (٨٦)،

١٠٠) الأكوع ، القاضي إسماعيل ، الأمثال اليمانية. ٢ / ٩٣٤ .

١٠١) سورة القيامة ، الآية (١٤)

١٠٢) الأكوع ، القاضي إسماعيل ، الأمثال اليمانية. ٢ / ٩٠٦ .

١٠٣) سورة الحجرات، الآية (١١)

١٠٤) بارت ، رولان ، من الأثر الأدبي إلى النص ، ترجمة / عبدالسلام بن عبدالله ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، بيروت ، العدد (٣٨) ، آذار ، ١٩٨٦م ، ص ١١٥ .

١٠٥) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ١/ ٢٨٠

١٠٦) سورة البقرة ، الآية (١٧٩)

١٠٧) من الأمثال اليمنية الشائعة.

١٠٨) سورة فاطر ، الآية (٤٣)

١٠٩) من الأمثال اليمنية الشائعة .

١١٠) سورة المائدة ، الآية (١٠١)

١١١) من الأمثال اليمنية الشائعة .

١١٢) سورة الطلاق ، الآية (٢)

١١٣) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ،٢ / ٨٧٩

١١٤) سورة إبراهيم ، الآية (٢٤)

١١٥) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٦٠٠/١ و مثله قول أبي العتاهية :

فيا ليت الشباب يعود يومًا فأخبره بما فعل المشيب

١١٦) سورة يس ، الآية (٦٨)

١١٧) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ١ / ٦٤١

١١٨) سورة يوسف ، الآية (٩٠)

١١٩) العبد ، د. محمد ، المفارقة القرآنية ، مكتبة الأداب ، القاهرة ، ط ٢، ٢٠٠٦م ، ص ١٥

١٢٠) ينظر : . د. سي ميويك ، المفارقة و صفاتها، ، ترجمة : عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٨٧م ، ص ٤٣.

١٢١) ينظر: الحسامي ، د. عبد الحميد ، الحداثة في الشعر اليمني المعاصر، (١٩٧٠- ٢٠٠٠م). ، ط١ ، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م ، ص١١٢

١٢٢) Abrams'M.;H.AGlossary of literarry Terms'Holt'RineWinston'4th.Edidtion(1981)P.92 نقلاً عن : العبد ، د. محمد ، المفارقة القرآنية ، ص ١٥ ،

١٢٣) الزركشي ، محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرأن ، دار المعرفة ، بيروت ، ٨٥/٤

١٢٤) سورة الدخان ، الأية (٤٩).

١٢٥) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ،٢ / ٨٦٦

١٢٦) سورة الإسراء ، الآية (٨٤)

١٢٧) الأكوع ، القاضي إسماعيل ، الأمثال اليمانية. ٢/ ٩٠

١٢٨) الميداني ، مجمع الأمثال ، ، ١٨/١

١٢٩) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٨٧١/٢، . الكلام شوك الأكباد: كبد الشيء وسطه ، أي السّبّ يؤثر في القلب كما يؤثر الشوك في الجسم.

١٣٠) الزمخشري ، المستقصى في أمثال العرب ، ٥٠/٢. جرح اللِّسَان كجرح اليَد : أي السّبّ يؤثر في القلب كما يؤثرالجراح في الجسم.هُوَ فى شعر امرىء القَيْس قَالَ: (وَ لَو عَن نَثًا غَيره جَاءَني وجرح اللِّسَان كجرح اليَد)

١٣١) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ، ١٩٦/١

١٣٢) الميداني ، مجمع الأمثال ، ، ٣٥١/٣، .

١٣٣) الأكوع ، القاضي إسماعيل ، الأمثال اليمانية. ٢/ ٩٠

١٣٤) مجمع الأمثال ، الميداني ، ٢٣/١ ، أمثال العرب ، المفضل الضبي (١٦٨هـ) المحقق: إحسان عباس ، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٧٦، هذا المثل لإحدى ضرائر رُهْم بنتو الخَزْرَج امرأة سَعْد بن زيد مَنَاة رَمَتْها رُهْم بعيبو كان فيها، فقالت الضرة: رمتني بدائها - المثلَ، . يضرب لمن يُعَيِّر صاحبه بعيبو هو فيه .

١٣٥) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٢ / ١٢٠٥

١٣٦) سورة الشورى ، الآية (٣٠)

١٣٧) الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، ٢/ ٨٥٣

١٣٨) سورة المدثر ، الآية (٣٨)

(١٣٩) من الأمثال اليمنية الشائعة .

(١٤٠) العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ) ، الناشر: المكتبة العصرية ، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي ، الطبعة: الأولى،

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم ، رواه الطبراني عن ابن عمر، وله وللحاكم عن جابر: بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا عن النساء تعف نساؤكم، ومن تنصل له فلم يقبل فلن يرد علي الحوض.

١٤١) عبد المطلب ، د. محمد ، كتاب الشعر، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط٢٠٠٢،١م ، ص ٧٠.

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن** الكريم ، برواية حفص عن عاصم
- الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الأمثال اليمانية ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠٤- ١٤٢٥ه
- امرؤ القيس ، ديوان امرئ القيس، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن ، تحقيق/ السيد أحمد محمد صقر – دار المعارف – القاهرة – ط٥ – ١٩٩٧م.
- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ، الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) ، ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة –بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ –١٩٨٧ م.
- البرقوقي ، عبد الرحمن شرح ديوان المتنبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٧ه- ١٩٨٦م
- الثعالبي ، أبو منصور(ت ٤٢٩ هـ) :
- الإعجاز والإيجاز، دار الغصون - بيروت / لبنان - ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م
- الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ، أسرار البلاغة ، تحقيق السيد محمد رشيد رضا – دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- الخطيب القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق/ د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- الزركشي ، بدر الدين (٧٩٤هـ) - البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط ١ ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو جار الله (٥٣٨هـ) ، المستقصى في أمثال العرب ، دار الكتب العلمية – بيروت ط ٢ ، ١٩٨٧م
- الضبي ، المفضل (١٦٨هـ) ، أمثال العرب ، المحقق: إحسان عباس ، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- العسكري ، أبوهلال ، كتاب جمهرة الأمثال ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الفكر - ط٢ ، ١٩٨٨
- القرطاجني ، حازم ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ، تحقيق / محمد الحبيب الخوجة ، دار الكتب الشرقية تونس ، ١٩٦٧م
- القيرواني ، ابن رشيق ، أبو الحسن علي بن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق/ محمد محي الدين عبدالحميد – دار الجيل، بيروت ١٩٧٢م.
- ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب — تحقيق/ علي سيري – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١ – ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
- الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد ، مجمع الأمثال ، تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت – ط ١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

- اليوسي ، أبو علي نور الدين (١١٠٢هـ) ، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق/ د .محمد حجي، د. محمد الأخضر ، الشركة الجديدة - دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب، ط١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

- **ثانياً : المراجع الحديثة :**

- الجناحي ، سعيد أحمد - الأبعاد السياسية والاجتماعية في لأمثال الشعبية – مؤسسة إبداع للثقافة والإبداع ، ط١ ، ١٩٩٧م
- الحمداني ، حميد ، التناص وإنتاجية المعاني ، علامات ج٤٠ ، م١٠ ، ربيع الآخر ١٤٢٢هـ - يونيو ٢٠٠١م
- ابن زايد ، علي ، أقوال علي بن زايد، عبد الله البردوني، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢ ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م
- الزعبي ، أحمد التناص ، نظرياً وتطبيقياً ، مكتبة الكتاني – الأردن – ط١ – ١٩٩٥م.
- الصكر ، د. حاتم ، مرايا نرسيس (الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة) – ط١ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م
- صحراوي ، مسعود ، الأفعال الكلامية عند الأصوليين ، مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الفيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ، مج٦ ، ع٢ ، ربيع الآخر – جمادي الآخرة ١٤٢٥هـ ، يوليو - سبتمبر ٢٠٠٤م.
- فرطاس ، نعيمة ، نظرية التَّناص والنقد الجديد(جوليا كريستيفاأنموذجا)، مقال ضمن مجلة الموقف الأدبي ، العدد (٤٠٤)، سنة ٢٠٠٧م.
- الغذامي ، د.عبد الله ، الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريحية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب – مجدي وهبة – مكتبة لبنان، ١٩٧٩م (د.ط).

- مفتاح ، د.محمد: تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء– ط٢. ١٩٨٦م
- وهبة ، د.مجدي. معجم المصطلحات في اللغة والأدب – مكتبة لبنان. ١٩٧٩م.
- محبوب ، سعاد صالح ، الأمثال اليمنية و علاقتها بالأمثال القديمة ، ط١ ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ٢٠٠٢م .

ثالثاً :المراجع المترجمة :

- بارت ، رولان ، من الأثر الأدبي إلى النص ، ترجمة / عبد السلام بن عبدالله ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، بيروت ، العدد (٣٨) ، آذار ، ١٩٨٦م ص ١١٥ .
- بارت، رولان ، لذة النص ، ترجمة / منذر عياشي، مركز النماء الحضاري، ط١ ، حلب ، سوريا، ١٩٩٢م
- بروان، ج. بول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٧
- برينكر ، كلاوس ، التحليل اللغوي للنص، ترجمة/ سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م، ط١
- براون، ج. بول ، تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
- برينكر، كلاوس ، التحليل اللغوي للنص(مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)، ترجمة سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١ ، القاهرة، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م.
- جينيت، جيرار ،طروس(الأدب على الأدب)، مقال ضمن كتاب آفاق النصية (المفهوم والمنظور)، ترجمة/ محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

- جينيت ، جيرار ، مدخل لجامع النص — ترجمة / عبدالرحمن أيوب، دار توبقال، ١٩٨٥م.
- دايك، فان ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة/ سعيد بحيري، دار القاهرة، ط٢، القاهرة ٢٠٠٥م.
- النص و السياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي) ، ترجمة عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، المغرب، ٢٠٠٠م.
- دي بوجراند، روبرت: النص و الخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسَّان، عالم الكتب، ط٢، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م .
- دي سوسير، فرديناند ، علم اللغة العام، ترجمة/ بوئيل يوسف عزيز، سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار آفاق عربية، بغداد، رقم (٣)، ١٩٨٥م.
- شبلنر، برند، علم اللغة والدراسات الأدبية(دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي)، ترجمة/ محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٩١م.
- فولفجانج هاينة مان& ديترفي هفجر: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة/سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- كريستيفا، جوليا: علم النّص، ترجمة/ فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩٧م .